كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية
العدد ٤٩ ١٠ / أيار / ٢٠١٦
السنة الثالثة ١٢ صفحة

حلب تحترق

قراءة ما بعد السطور في الانتخابات الرئاسيّة الأميركيّة (2/2)

تؤيّد كلينتون الاتّفاق النوويّ مع إيران وتصفه بمقاربة «غير موثوق بها، ولكن تحقّقت». وقالت إنّها سوف تلجأ إلى عقوبات إضافيّة أو إلى القوّة العسكريّة إذا لزم الأمر لفرض الاتفاق. تدعم كلينتون التحالف القوّي والمتين مع إسرائيل، فضلاً عن حلّ الدولتين. تريد كلينتون أن تعيد التأكيد على أنّ منطقة الخليج شريك مهمّ من الناحية الأمنيّة والتجاريّة والدفاعيّة.

أمّا المرشّح الديمقراطيّ بيرني ساندرز فلم يكن واضحاً في قضيّة سورية واللاجئين وتحديداً بشأن تأييده فكرة إقامة مناطق آمنة، إذ أنّه يعارض فرض مناطق حظر جوّيّ كجزء من أيّ جهد، خوفاً من جرّ الولايات المتّحدة إلى مواجهة طويلة الأمد. فيما يؤيّد استقبال

> **انتقد بوش اقتراح ترامب منع المسلمين من دخول الولايات المتّحدة، بحجّة أنّه يعزل الدول العربيّة التي تحتاج الولايات المتّحدة كثيراً إلى التحالف معها للتغلّب على تنظيم «داعش»**

الولايات المتّحدة عشرات الآلاف من اللاجئين السوريّين، باعتبار نزوحهم أزمة إنسانيّة. ويطالب أيضاً الشركاء الأوروبّيّين والعرب الالتزام باستقبال اللاجئين.

من جهة الجمهوريّين يعتبر المرشّح جيب بوش أنّ محاربة «داعش» ستتطلّب عمليّة برّيّة كبيرة، ويؤيّد بناء تحالف يقوده مقاتلون محلّيّون، بمن فيهم العشائر السنّيّة، والقوّات العراقيّة، والبشمركة الكرديّة، كما تحدّث بوش فيما يتّصل بسورية واللاجئين عن الرغبة في إزالة الأسد ودعم المعتدلين السوريّين وتجهيزهم للانتقال السياسيّ بعد سقوط الأسد. يعتقد بوش أنّ على الولايات المتّحدة مساعدة القطريّين والأتراك والسعوديّين الذين سبق لهم أن عملوا لمساعدة المعتدلين السوريّين. يسعى بوش لتوسيع الجهود الدبلوماسيّة، بالإضافة إلى الجهود العسكريّة، ويؤيّد إقامة مناطق آمنة داخل سورية تساندها منطقة حظر جوّيّ. كانت نقاشات بوش بشأن موضوع اللاجئين السوريّين مختلطة، فقد اقترح أنّه يتعيّن على الولايات المتّحدة تعليق قبول اللاجئين إلى حين حلّ المشاكل في نظام دراسة الخلفيّة، ويؤيّد استقبال الأيتام، ومن يمكن أن تضمن الولايات المتّحدة أنّهم ليسوا إرهابيّين، والمسيحيّين. وكان قد انتقد اقتراح دونالد ترامب منع المسلمين من دخول الولايات المتّحدة، بحجّة أنّه يعزل الدول العربيّة التي تحتاج الولايات المتّحدة كثيراً إلى التحالف معها للتغلّب على تنظيم «داعش».

تتشابه مواقف المرشّح الجمهوريّ بن كارسون مع بوش لكن فيما يتّصل بسورية واللاجئين قال كارسون إنّه سيمنع الولايات المتّحدة من قبول أيّ لاجئ، خوفاً من دخول أعضاء تنظيم «داعش» سرًّا إلى البلاد. لم تختلف مواقف الجمهوريَّين تيد كروز وماركو روبيو عن غيرهم من نفس الحزب الذي تبقى فيه مواقف دونالد ترامب معقّدة ويصعب اتّباعها بحسب التقرير، إذ تقدّم بخطّة في البداية، وكان مترددًا بشأن التدخّل في الصراع، بحجّة أنّه لم تكن لديه مشكلة في ترك روسيا تحارب «داعش». وقال إنّه لا حاجة إلى التدخّل الأمريكيّ وإنّ الولايات المتّحدة تستطيع ببساطة «الاهتمام بالبقايا» بعد أن تهزم روسيا التنظيم. وفي إطار أيّ جهد أمريكيّ، يؤيّد ترامب استخدام عدد محدود من القوّات البرّيّة الأمريكيّة. كما يؤيّد قصف حقول النفط العراقيّة لقطع إيرادات التنظيم، ولكنّه يريد أيضاً أن تزوّد العراقُ الولايات المتحدة بـ ١,٥ تريليون دولار أمريكيّ من عائدات النفط لسداد تكاليف الحرب. يدعم ترامب قتل أسر مقاتلي الدولة الإسلاميّة في محاولة لوضع حدّ للتجنيد. ويقول إنّه ينبغي القضاء على التنظيم قبل أن تتعامل الولايات المتّحدة مع الأسد.

أوصى ترامب باستخدام «قوة هائلة» ضدّ الأسد وأعرب في الوقت عينه عن قلقه إزاء ما سيأتي بعد سقوطه. وقد أعرب عن تشكيكه بموضوع تدريب المعتدلين السوريّين وما إذا كان يمكن الوثوق بهم. يعارض فرض مناطق حظر جوّيّ في سورية، ولكن يدعم إقامة مناطق آمنة. يقول ترامب إنّه سيمنع اللاجئين من دخول الولايات المتّحدة وإنّه سيمنع جميع المسلمين من الدخول إلى البلاد حتّى يقوم نظام الهجرة بتحسين إجراءات الفرز.

> **أوصى ترامب باستخدام «قوة هائلة» ضدّ الأسد وأعرب في الوقت عينه عن قلقه إزاء ما سيأتي بعد سقوطه**

يعارض ترامب الاتّفاق النوويّ مع إيران ويقول إنّه قادر على التفاوض على صفقة أفضل. بدا تارة أنّه مستعدّ للتراجع عن الاتّفاق، واقترح تارة أخرى أنّ التراجع عنه استراتيجيّة سيّئة. يقول ترامب إنّه سيوقف البرنامج النوويّ الإيراني «بأيّة وسيلة ضروريّة». كما ويؤيّد زيادة العقوبات الاقتصاديّة لأكثر ممّا كانت عليه قبل الاتّفاق على ما يفترض.

أعرب ترامب عن دعمه الكبير لإسرائيل كشريك عسكريّ واقتصاديّ. يؤيّد ترامب التحالف الوثيق مع رئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو. لم يكن واضحاً بشأن رأيه بإنشاء دولة فلسطينيّة. وهو يؤيّد أيضاً الهجوم الإسرائيليّ الأحاديّ على إيران.

يطالب ترامب بأن تتحمّل دول الخليج كلفة إقامة مناطق آمنة في سورية، مضيفاً أنّ الولايات المتّحدة يمكن أن تساهم ببعض المساعدة في هذا الإطار، ويقول أيضاً إنّ على السعوديّة التعويض ماليًّا للولايات المتّحدة كلّما ساعدتها هذه الأخيرة في حماية مصالحها.

يقول ترامب إنّه سيعيد التفاوض في كلّ الاتّفاقات التجاريّة الأمريكيّة التي تضرّ بمصالح الولايات المتّحدة، بحجّة أنّه قادر على التفاوض على صفقات أفضل. يمكن لإعادة التفاوض في هذه الاتّفاقات التأثير على الاتّفاقات التجاريّة القائمة مع البحرين وسلطنة عُمان، وكذلك على الجهود المبذولة لإبرام اتفاقات تجاريّة مع منطقة الخليج. يقول ترامب إنّه يؤيد استخدام حروب التعرفة، حتّى ضدّ دول مثل الصين، التي قال إنّها «لا تلعب وفقاً للقواعد». كما يقول إنّ على الولايات المتّحدة التدخّل في الصراعات في أنحاء العالم فقط عندما يكون تهديدها مباشراً على البلاد، وليس لأغراض إنسانيّة فحسب. وأخيراً، يؤيّد ترامب الديكتاتوريّين في مختلف أنحاء العالم إذا كانوا يضمنون الاستقرار.

عموماً يلاحظ التقرير أنّ أبرز المرشّحين للرئاسة الأميركيّة يتّفقون حول إسرائيل وتنظيم «داعش» والسعوديّة، ولا يتّفقون حول إيران وسورية.

في النهاية، يرى مؤلّف التقرير أنّه: سيكون لهويّة الرئيس القادم الذي ستنتخبه الولايات المتّحدة تأثيراً كبيراً على اتّجاه السياسة الخارجيّة، ولا سيّما على أساس كلّ قضيّة على حدة. وقد تشهد الخيارات بشأن الاتّفاقات والشراكات والصفقات والتحالفات القائمة تغيّرات في ظلّ الإدارة المقبلة. ولكن ينبغي وضع تغيّرات السياسة الخارجيّة الأمريكيّة في سياقها. وغالباً ما يكون خطاب مرشّحي الرئاسة صيغة مبالغة عن معتقداتهم الحقيقيّة أو الإجراءات التي سيتّخذونها إذا تمّ انتخابهم. وفي كثير من الأحيان، من أجل فهم ما ستكون عليه الإدارة القادمة، فإنّ قراءة ما بين السطور أهمّ من قراءة السطور بحدّ ذاتها.

هامشان:

*يقدّم مركز بروكنجز الدوحة تحليلات سياسيّة وبحوثاً حول منطقة الشرق الأوسط. اكتسب المركز سمعته بسبب تأثيره على صناعة السياسات والبحوث المتطوّرة القائمة على الدراسات الميدانيّة والمتعلّقة بالقضايا الاجتماعيّة والاقتصاديّة والجيوسياسيّة التي تواجه منطقة الشرق الأوسط الكبير، بما في ذلك العلاقات مع الولايات المتّحدة.

**زميل أوّل في قسم دراسات الحوكمة ونائب مدير قسم الإدارة العامّة الفعّالة. تركّز أبحاثه على المسائل المتعلّقة بالسلطة الرئاسيّة والحملات الانتخابيّة والانتخابات والعمليّة البيروقراطيّة.

إعداد: المحرّر السياسيّ

#حلب_تحترق

الكلّ يبكي حلب....
لكأنّ الذي يدمّر حلب هم كائنات من عالم آخر.....
الكلّ يبكي حلب.....
حلب، التاريخ والثقافة والاقتصاد والموشّحات والقدود وليالي السهر. حلب، الذاكرة وروائح التوابل وأزقّة الروح .....
الكلّ يقتلها، والكلّ يشارك في جنازتها.
نعم، نحن من نقتل القتيل ونبكي في جنازته.
أن نحمّل المسؤوليّة على الجميع؛ ففي هذا بعض الموضوعيّة، لكن هذا البعض قد يراد منه قتل ما تبقّى منها، وإذا كنّا نريد الموضوعيّة فعلاً، ونريد تحميل المسؤوليّة عمّا جرى ويجري في حلب، وعمّا جرى ويجري في سورية كلّها وليس حلب فقط، فإنّ الأمر يتطلّب منّا بالتأكيد الغوص أعمق من ظاهر الأشياء ووجعها اليوميّ.
لعلّ أهمّ مرتكز يجب أن لا يغيب عن كلّ من يقرأ ما يحدث في سورية، هو الشعار الشهير الذي أُطلق منذ أيّام حافظ الأسد، ونُشر بكثافة في اليوم الأوّل للانتخابات الأولى لبشّار الأسد: «الأسد أو لاأحد»، «الأسد أو نحرق البلد».
يكثّف هذان الشعاران البنية العميقة للنظام السوريّ، ويوضّحان الإطار العريض لكلّ ما خطّط له النظام، وما فعله طوال سنوات الثورة السوريّة.
من يتذكّر الأشهر الأولى من عمر الثورة السوريّة، من يتذكّر تفاصيل القتل والإعتقال وكذب الإعلام السوريّ الصفيق، يعرف جيّدًا أنّ النظام منذ البداية كان واضحاً إلى حدّ الوقاحة في خياراته، فهو اختار إخضاع الشعب السوريّ فقط، مهما يكن الثمن.
لم يتعامل هذا النظام لحظة واحدة مع سورية وشعبها، إلّا كأدوات لخدمته؛ أي أنّ المعايير والمسؤوليّات والقوانين والأعراف التي يُفترض بداهة أن تكون محدّدات أيّة سلطة في العالم، نسفها هذا النظام بداية، وما نراه اليوم من دمار في سورية، هو – فقط - إعلان عن النتائج النهائيّة لتدمير ممنهج بدأ منذ زمن طويل.
سورية تدمّر منذ أن بدأ حافظ الأسد بسحق الأحزاب السياسيّة فيها، وتدمّر منذ أن أصبح أعضاء البرلمان السوريّ لادور لهم إلّا التصفيق والمشاركة في حلقات الدبكة، سورية تدمّر منذ أن أصبح الجيش السوريّ محكوماً بمعايير طائفيّة، ومنذ أن تكاثرت أفرع المخابرات حتّى أصبحت سورية كلّها سجينة الخوف والرعب، سورية تدمّر منذ أن أصبح أيّ مواطن سوريّ يحتاج لموافقة أجهزة المخابرات حتّى لو كان يريد أن يصلّي.
ما أوصلنا إليه النظام طوال عقود حكمه، هو ما يدمّر حلب اليوم، وهو الذي دمّر قبلها درعا وحمص ودير الزور والرقّة و...و.....
نعم، الآن سورية بلا قانون ولا سلطة، وما يحكمها اليوم هو شريعة الغاب، سورية الآن مستباحة لكلّ من هبّ ودبّ؛ لكنّ من جعلها مشاعاً هو النظام، ومن أسّس لكلّ هذه الحالة من الفوضى ومن الدم ومن الخراب هو النظام.
لا أمل للسوريّين إلّا برحيل هذا النظام، وفي رحيله فقط يمكن القول إنّ سورية ستمضي إلى غد آخر.
ما سيأتي بعد رحيله لن يكون جميلاً ولن يكون سهلاً، لكنّه بالتأكيد سيؤسّس لما هو جميل، وليس هناك من حلّ آخر، لا طريق آخر أمام السوريّين كلّهم... كلّهم، حتّى أولئك الذين يعتقدون أنّهم آمنون اليوم، وحتّى أولئك الذين يقاتلون مع هذا النظام، لا أمل لهم ولا لأيّ سوريّ إلّا برحيله.
سورية لن تبقى طالما بقي هذا النظام، هذه العصابة هي جزء المشكلة الأهمّ، وربّما كلّ المشكلة، وكلّما طال موعد رحيلها فإنّ سورية ستبقى مفتوحة على كوارث أدهى وخراب أعمّ.

بسّام يوسف

القامشلي تحت النيران

بدأت مدينة القامشلي (قامشلو) تعود إلى حياتها الطبيعيّة, بعد سيل من الاشتباكات استغرق ما يزيد عن خمسة أيّام, فقد ذكرت مصادر (ناشطون) لـ «كلّنا سوريّون» أنّ ١١ مدنيًّا كانوا قد قضوا، بينهم طفلين وامرأة, هذا بالإضافة لعشرين عسكريًّا من الطرفين.

اشتبكت قوّات النظام السوريّ، متمثّلة بالدفاع الوطنيّ - من خلال إحدى مجموعاتها المنتشرة في المدينة - مع دوريّة لقوّات الأسايش، التي تتبع لوحدات حماية الشعب الكرديّة, وتطوّر الاشتباك ليصل الأحياء الأخرى ولتبدأ موجة أخرى من الاشتباكات أشدّ من سابقاتها, فقد هاجمت الوحدات مقرّات النظام، ولعلّ أهمّها استراتيجيًّا هو سجن علايا الذي سيطرت عليه الوحدات الكرديّة مؤخّرا، بعد اشتباكات وصفت بالسهلة، وأسرت ما يزيد عن عشرين عنصراً وقتلت ستّة عناصر من الأمن العسكريّ.

قوّات النظام السوريّ، التي لم توفّر ردًّا للأيّام المقبلة كعادتها، حيث انتشر عناصرها على أسطح المنازل، وعلى امتداد ما يسمّى بالمربّع الأمنيّ، لتحصل اشتباكات في وسط المدينة بالسلاح الثقيل والمتوسّط، استخدم فيها الطرفان قذائف الهاون، والتي سقطت إحداها في حيّ الوسطى في أحد المنازل، وسبّبت حريقاً دون أن توقع ضحايا, أمّا سبب ارتفاع حصيلة الضحايا المدنيّين من قتلى وجرحى، فهو ما أسماه الطرفان وقاموا بتبريره بأنّها تصرّفات فرديّة وغير مقصودة ليسجّلوا نهاية حياة ١١ إنسان تحت هذا المبرّر.

لم تكن هذه الاشتباكات الأولى من نوعها، إذ لطالما تكرّرت في مدينة الحسكة والقامشلي, وكان عنوانها الأبرز هو زيادة نقاط النفوذ والسيطرة من قبل الطرفين في ظلّ وجود التنسيق الأمنيّ الواضح بينهما, لكنّ النظام السوريّ مؤخّرا بدأ بحملة تجنيد ضخمة للشبّان في القامشلي والحسكة لتشكيل فصيل ما يسمى «قوّات الحماية الذاتيّة»، والذي يشكّل غالبيّته شبّان تمّ اقتيادهم وتجنيدهم بشكل قسريّ من قبل النظام، بعد تمدّد سيطرته جنوباً, الأمر الذي أعاد النظام إلى الواجهة، وأنقذه من النقص الحادّ في تركيبة جيشه بالنسبة للموارد البشريّة, والذي قد يشكّل خطراً محدقاً بقوّات حماية الشعب الكرديّة التي باتت تعاني نقصاً في المقاتلين أمام الرقع الواسعة التي سيطرت عليها، والتي تتطلّب أعداداً كبيرة من المُجنّدين. هذا بالإضافة لتغذية الجبهات التي تقاتل الجيش التركيّ ممّا وضعها في موضع حرج. فتشكيلات قوّاتها التي باتت تُستنزف في أكثر من جهة بالمقارنة مع قوّات النظام السوريّ ذات الوضع الجيّد نسبيًّا كونها تكتفي بالسيطرة على مراكز المدن وتحظى بالدعم العسكريّ المتواصل، بالإضافة إلى أنّها لم تعد مهدّدة من وجود تنظيم «داعش» جنوباً كما في السابق .

كلّ هذا دفع «وحدات حماية الشعب الكرديّة»، لزيادة حملات التجنيد واقتياد الشبّان السريان والعرب والأكراد إلى معسكرات تدريبيّة في منافسة القتل وبسط النفوذ بينها وبين النظام، والذي ساهم بتفريغ المحافظة العجوز من الشبّان بشكل كبير.

تخلّلت الاشتباكات محاولات من أبناء المنطقة لتهدئة النفوس, وقد صرّح محمّد الفارس القيادي في الدفاع الوطنيّ، أنّ ما جرى هو خلاف بسيط بين رفاق السلاح وأنّ الأمر لا يتجاوز كونه بعض الخلافات التي نشأت بين أحد حواجز الدفاع الوطنيّ ودوريّة للأسايش، وأنّ الأمر قد سار بشكل خاطئ.

في حين ذكرت مصادر أخرى لـ «كلّنا سوريّون» أنّ اجتماعاً قد عُقد في مطار القامشلي كان قد جمع أفراداً من أبناء المنطقة الداعيين إلى التهدئة مع قيادات وحدات حماية الشعب، بالإضافة لقيادات عسكريّة في جيش النظام ومحافظ الحسكة, وقد توصّل الطرفان لحالة من التسوية تدفع باتّجاه التهدئة وتحييد النزاع وآثاره عن المدينة, وقد اتّفق الطرفان على إعادة المناطق التي سيطر عليها الطرفان كما السابق، والإفراج عن الأسرى. هذا بالإضافة، لأن تتعهّد الوحدات الكرديّة بالانسحاب من سجن علايا وتسليمه لقوّات النظام السوريّ، وقد نشأت حالة من التوافق بين الطرفين كونهم متخوّفين من أن تقرع طبول الحرب في مدينة الحسكة أيضاً، والتي لم تكن بعيدة عن ما حصل، لكن كانت الاشتباكات محصورة وقليلة نسبيًّا، وتمثّلت في أعمال قنص متبادل في حيّ النشوة فيلات في أطراف المدينة.

ما هو جدير بالذكر، أنّ اقتسام المدنيّين المجنّديين، كان عنوان اللقاء الرئيسيّ الذي جمع النظام والوحدات الكرديّة، إذ تمّ تقاسم المناطق التي يحقّ للطرفين تجنيد الشبّان فيها، واقتيادهم للمعسكرات, هذا المحصّلة التي اقتضت أن يعود المدنيّون إلى طاحون الحرب ثانية دون أيّة رغبة عندهم, لكن من يأبه لذلك؟ فالحرب قادمة وكلا الطرفين يعلمان أنّ هذه الاشتباكات ليست الأولى ولن تكون الأخيرة, في ظلّ سباق النفوذ والسيطرة. وبلا شكّ، هذا يعني ما يعنيه بخصوص قوّات النظام السوريّ، التي أعادت بناء قوّة فوج طرطب ١٥٤وفوج كوكب ١٢٣والمطار السوريّ بشريًّا، بالإضافة للنقاط والأفرع الأمنيّة والحواجز بشكل يبدو للناظر أنّ قوّة النظام السوريّ في الجزيرة السوريّة باتت تشابه حالتها في ٢٠١٢، في حال حدث أيّ تحرّك عسكريّ مستقبلاً.

ويبدو جليًّا أنّ غياب «داعش» عن المنطقة الشرقيّة سينتج صراعات اقتسام وسيطرة، لتعود الأطراف التي حاربت التنظيم لتقتتل فيما بينها، في محافظة مهمّة لجميع الأطراف، والتي لم يكن يعنيها موطن الإنسان ولا حياته, إذ تارة اعتبرتها «إمارة إسلاميّة»، وأخرى اعتبرتها «روجافا الكردستانيّة»، وآخرون اعتبروها مزرعة الأسد.

محمد الشبلي

عرض دمويّ لنصّ فاشل

تضاربت الأخبار حول الاشتباكات المسلّحة في القامشلي، بينما راحت وسائل إعلام قوّات الحماية الكرديّة تتحدّث بفخر عن قتالها بقايا النظام في المربّع الأمنيّ، أمّا أهالي المدينة فأكّدوا عبر وسائل التواصل الإجتماعيّ، أنّ الاشتباكات تدور بين مجموعة اللجان الوطنيّة التي يتزعّمها محمّد الفارس الموالي للنظام، والأشايس (الشرطة المحلّيّة لكانتون القامشلي) المدعومة من قوّات كرديّة خاصّة.

لا شك أنّ لكلّ رواية دلالة مختلفة، بغية إحالة المتلقّي الخبر لمنطقة محدّدة للتفكير. فقوّات الحماية الكرديّة بإصرارها على أنّ اشتباكها هو مع النظام تحديداً وفي محيط المربّع الأمنيّ، تريد بذلك بعث رسالة لأكثر من جهة، أوّلاها: للقائمين على ترتيبات مفاوضات جنيف٣، للتراجع عن استبعادهم من الانخراط في وفد مستقلّ طالما كانت تمثّل قوّة فاعلة على الأرض، وافتعلت القتال لتأكيد معارضتها الفعليّة للنظام، وليس قولاً إعلاميًّا فقط، كما يتّهمها خصومها على الساحة الداخليّة والخارجيّة. ولتفنيد الإصرار التركيّ على أنّ الـ «ب ي د» هو امتداد حزب العمّال الكردستانيّ، الوثيق الصلة بالنظام السوريّ، والموصوف أوروبّيًّا وأمريكيًّا بالإرهاب؛ فيجب أن تتعاطى معه الدول الفاعلة في الشأن السوريّ، كما تتعاطى مع جبهة النصرة و «داعش» الإرهابيّتين.

الرسالة الثانية، خصّت بها الداخل الكرديّ، لإقناع المشكّكين بتبنّيها المشروع القوميّ الكرديّ، من مبدأ ليس من سوانا يحقّ له التمثيل الكرديّ في جنيف٣، نحن ضحّينا لأجل الحفاظ على كرامة الكرديّ من الهدر تحت أقدام النظام والمعارضة معاً.

إلّا أنّ الأهالي في منطقة القتال أكّدوا أنّ ما يتحدّث به إعلام الـ (ب ي د) عن انتصاره على النظام هو تبجّح إعلامي لا أكثر- هذا إذا آمنّا جدلاً بأنّ قتاله هو مع النظام أصلاً - أمّا على الأرض، فقد قتل العشرات من العسكريّين والمدنيين. جاء تأكيد مصداقيّة حديث الأهالي من النظام نفسه، حيث أكّد عبر إعلامه أنّ «القتال في القامشلي هو بين العرب والكرد ولا شأن للنظام فيه»

لم يمرّ يومان على القتال، وبضعة عشرات من القتلى، حتّى تعالت الأصوات من كلّ حدب وصوب، مطالبة بوقف القتال والعودة لحال الوئام الذي كان! حتّى خصم الـ (ب ي د) التقليديّ «المجلس الوطنيّ الكرديّ» الذي لم ينفكّ عن مطالبته قوّات الحماية الكرديّة بطرد النظام من القامشلي، دعا بإلحاح للاستعجال في وقف القتال واللجوء للحوار لتسوية الخلاف بين «الإخوة» حسب التعبير الذي جاء في بيانهم. تنفّست قيادة قوّات الحماية الكرديّة الصعداء، واقتنصت اللحظة السانحة للانقضاض على المجلس الوطنيّ الكرديّ، الخصم الضعيف عسكريًّا والمزعج سياسيًّا، لتسجّل عليه موقفاً أخلاقيًّا وتستثمره سياسيًّا في الشارع الكرديّ، إذ سخرت منه قائلة: لماذا كنتم تطالبوننا بطرد النظام من القامشلي، والآن تطالبوننا بوقف القتال معه؟.

في الظاهر، أوحت قيادة قوّات الحماية الكرديّة لجماهيرها أنّها استجابت لدعوات شيوخ العشائر الكرديّة والعربيّة لوقف القتال ودرء المدينة عن عواقب وخيمة، إنّما في الواقع ثمّة مسؤولون من النظام حطّوا في مطار القامشلي، ودعوا الطرفين الموالّيين المتنازعين، لوقف القتال والالتزام ببضع بنود، تحفظ لكلّ منهم هيبته أمام جمهوره.

فحوى الاتّفاق الذي فرضه رجالات النظام، أن يحتفظ كلّ منهم بمناطق نفوذهم السابقة، وألّا يتدخّل طرف بشأن الطرف الآخر. وأنّ الأولويّة هي محاربة «داعش»، كما جاء على لسان محمّد الفارس، وأضاف: كلّ مكوّنات الجزيرة هم أخوة ولا مجال للاقتتال بينهم.

من جانبه أكّد ريدور خليل قائد قوّات الحماية الكرديّة: نحن لم نسعَ لطرد النظام من المربّع الأمنيّ، إنّما دافعنا عن سلطتنا في مناطقنا، ونرحّب بوقف القتال وعودة الأمور لما كانت عليه قبلاً.

جاءت نتائج ما تمخّض عنه قتال يومين، لصالح العارفين بخفايا العلاقة العميقة بين النظام وحزب الـ (ب ي د) الذي يقود قوّات الحماية الكرديّة.

إنّ هذا الصخب العالي الذي حصد عشرات الأرواح في القامشلي كان مجرّد أداء مسرحيّة دمويّة في الهواء الطلق، لغاية بائسة جدًّا، وهي الذهاب لجنيف بأيّ ثمن كان، حيث وجودهم في جنيف مرحّب به من قبل النظام، لا بل طالب بشّار الجعفريّ بشكل غير مباشر بوجودهم في جنيف «لا يستطيع فصيل من فصائل المعارضة أن يحتكر الصفة التمثيليّة لجميع الفصائل».

كُتب نصّ المسرحيّة على عجل وتمّ تأديتها على عجل، لإقناع ديمستورا بضرورة وجود تمثيل لهذه القوى ضمن وفود المعارضات، ولتكن البديل عن وفد الهيئة العليا للمعارضة، التي تهدّد - بين حين وآخر - بالانسحاب من المفاوضات.

محمّد جيجاك

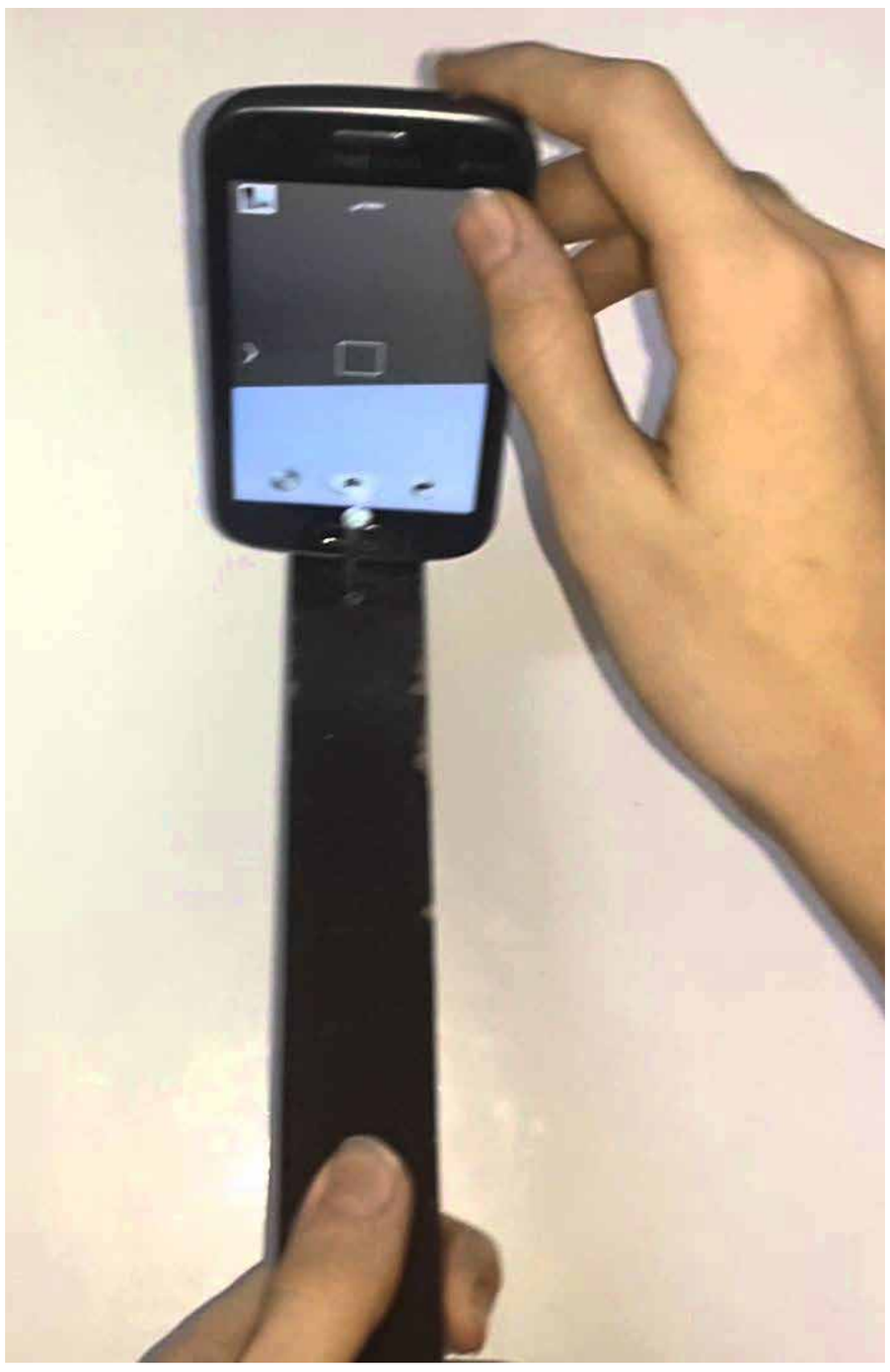

صورة السيلفي

بطريقة أو بأخرى ثمّة تشابه كبير بين النصّ المسرحيّ «شريط كراب الأخير» للكاتب المسرحيّ الإيرلنديّ «صموئيل بيكيت» وبين صورة السيلفي حين يكون المرء وحيداً ويبدأ بالتقاط السيلفي لنفسه.

جاءت صورة السيلفي وجاءت معها عدّة دلالات على الحالة التي وصل إليها الإنسان من حالة إغتراب وكآبة وهروب عبر التقاط صور دون الحاجة لشخص آخر في التقاط هذه الصورة، و لقد كان الآخر جزءاً من الصورة، وتلك الابتسامة التي كانت تظهر على وجه صاحب الصورة تكون بطلب الذي يقوم بالتقاط الصورة، و قد يصل الأمر بالذي يقوم بالتقاط الصورة لفعل حركة ما، كي يخلق إبتسامة أو ضحكة أو حالة تعبير تعطي للصورة حيويّة وحالة تعبير .

قد تبدو الابتسامة التي نشاهدها في معظم صور السيلفي هي ابتسامة حقيقيّة، ومن النادر أن تكون صورة السيلفي دون ابتسامة، هذا يؤكّد حجم التعاسة التي يخفيها أصحاب صور السيلفي، وربما تكون الابتسامة حقيقيّة، لكنّ هذه الحقيقة تكون ناتجة عن حالة اللهو والعبث مع الذات، كما يفعل المرء في بعض الأحيان أمام المرآة من حركات تتعلّق بعبث ملامح الوجه التي لا يمكنه فعلها إلّا أمام المرآة، وجاءت السيلفي لتعيد تلك الذاكرة بطريقة حديثة.

إنّ عبارة (سيلفي والشيء الفلاني خلفي) جاءت تعبيراً حقيقيًّا على إنهيار مكانة الإنسان في هذا العالم، فلقد كانت الصورة العاديّة تجعل المرء جزءاً أساسيًّا من المكان و تمنحه مكانته اللائقة، حتّى لو وقف أمام معالم أثريّة مشهورة، فتلك المسافة بمثابة البعد الرابع على خشبة المسرح، ويكون الفضاء في الصورة فضاءً موزّعا بطريقة تمنح الصورة حسًّا فنّيًّا، ومعنى جماليًّا يلامس العين المعنيّة بالصورة، هذا فيما يخصّ السيلفي المتعلّق بالأمكنة، أمّا السيلفي المتعلّق بالأشخاص، فليس بمقدور صورة السيلفي أن تحقّق البعد النفسيّ لتوزيع القيم العادلة عبر اللقطة بين شخصين، فلا بدّ أن تطغى مكانة أحدهما على الآخر، و كأنّ الأمر يتعلّق بمفهوم الملكيّة من جهة، ومفهوم الاستجداء من جهة أخرى، الملكيّة باللاوعي بصورة الرجل والمرأة، والاستجداء بصورة شخص بسيط مع شخص مشهور، والسرعة التي يتمّ بها التقاط السيلفي يؤكّد الحالة الاستهلاكية التي تتميّز بها صورة السيلفي، وحالة عصر السرعة وما فعلته ببعض تلك الأحاسيس المتعلّقة بالزمن الجميل وما بعد الزمن الجميل.

يظنّ البعض أنّ صورة السيلفي تثير الحميميّة بين عدّة أشخاص يلتقطون الصورة وهم جنباً إلى جنب، هذا الأمر ربّما يكون صحيحاً، لكنّ هذه الحميمية لن تكون عادلة لحظة التقاط الصورة، وهي أقرب ما تكون لقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب/ تمته و من تخطئ يعمّر فيهرم

فلن تكون اللحظة موزّعة بما يناسب كلّ واحد فيما يتعلّق بحالة التعبير التي يريد أن يكون عليها، فالسيلفي عادة يقوده شخص واحد، وهو الذي يُملي حالة التعبير على الجميع، وهو الذي يطلق الرصاصة، ومن النادر أن نشاهد سيلفي لمجموعة أشخاص بملامح مختلفة فيما بينهم، وهذا ما يؤكّد أنّ السيلفي يكبح الفرد و يجعله غريباً عن نفسه سواء كان وحده أو مع مجموعة أشخاص.

ترى لو كان السيلفي موجوداً في فترة تصوير فلم The bridges of madison county، هل سيكون للسيلفي نصيب من بين تلك الصور التي قام Clint Eastwood بالتقاطها معMeryl Streep ؟ و ما هي

اللمسة الفنّيّة التي يمكن أن يضيفها لمثل هكذا

صورة تُدعى السيلفي؟.

راهيم حسّاوي

على الجميع أن يذهبوا إلى المدرسة
(التعليم في ألمانيا)

مكتبة جامعة ديسبورغ - ايسن

الأطفال في الروضة حتّى قبل الفرز

«الأطفال الذين يعيشون في ألمانيا عليهم أن يذهبوا إلى المدرسة، والتعليم الإلزاميّ يبدأ في السنة التي يبلغ فيها الطفل ستّ سنوات من عمره، وتستمرّ حتى نهاية السنة المدرسيّة التي يبلغ فيها الشابّ ١٨ سنة.»

التعليم في المدارس الحكوميّة الألمانيّة مجّانيّ، ولكن توجد مدارس خاصّة تتطلّب دفع رسوم من قبل الأهل.

في رياض الأطفال توجد برامج دعم اللغة باللغة الألمانيّة، وأحياناً باللغة الأمّ للأطفال أو اليافعين الذين نشؤوا مع لغة غير الألمانيّة، وتوجد اختبارات للغة تجري في رياض الأطفال، أو قبل الالتحاق بالمدارس، وذلك بغرض تحديد الاحتياجات الفرديّة لكلّ طفل.

أنواع المدارس:

في كلّ ولاية اتّحاديّة خواصّ محدّدة، لكنّ طريقة تدريس الأطفال واليافعين متشابهة في جميع الولايات رغم اختلاف أسماء المدارس.

آ - المرحلة الابتدائيّة

يداوم الأطفال في المدرسة القريبة من مكان إقامتهم، ويستمرّون فيها لمدّة أربع سنوات في معظم الولايات، ويمكن للأبوين أن يقرّروا بعد انتهاء هذه المرحلة إلى أيّة مدرسة يمكن أن يذهب طفلهم، لكنّ العامل الحاسم في هذا الانتقاء هو العلامات المدرسيّة، وتقدير الظروف الفرديّة التي تعطى من المدرّس.

ب - المرحلتين الثانويّة الأولى والثانية

في هذا النظام تتباين المدارس، ويجب على الأولياء القيام باستشارات مع أطفالهم ومعلّميهم بعناية لاختيار المدرسة المناسبة، وتقوم الإدارات المدرسيّة بتقديم المعلومات اللازمة في هذا المجال، ويمكن أن يداوم الطفل حصّة تجريبيّة في المدرسة قبل اختيارها للتسجيل.

يوجد العديد من أنواع المدارس الثانويّة منها: الأساسيّة، التخصّصيّة، متعدّدة المسارات، والعامّة.

التدريب المهنيّ

في ألمانيا نحو ٤٠٠ مهنة حرفيّة، والتعليم هو البداية الأهمّ للعثور على عمل في هذا المجال، يحتاج هذا النوع من التدريب من سنتين إلى ثلاث سنوات، على طريقة التعليم الثنائيّ، أي أنّ التدريب يكون مترافقاً مع مراحل التدريب النظريّ في المدرسة.

قبل البدء بالتدريب يُبرم المدرّب المهنيّ عقداً خطيًّا مع مصنع التدريب، بموجبه يتمّ تنظيم مكوّنات وأهداف التدريب، وإن احتاج اليافعون إلى دعم ماليّ أثناء التدريب، فيمكنهم طلب مساعدات من وكالة العمل.

الدراسة الجامعيّة

توجد أنواع مختلفة من الكلّيّات الجامعيّة والتقنيّة والتربية والمعاهد العليا ومدارس الموسيقى والفنّ. فيما يتعلّق بالشهادات الأجنبيّة تقرّر المكاتب الدوليّة للجامعات أو مركز خدمة المساعدة الجامعيّة أو الكلّيّات ذاتها مدى إمكانيّة الاعتماد على الانجازات الأكاديميّة المُحصّلة في بلد آخر.

لاتتقاضى الجامعات الحكوميّة الألمانيّة رسوماً دراسيّة للحصول على درجة البكالوريوس، قد تطبّق رسوم دراسيّة على برامج ماجستير معيّنة، فيما تتقاضى الجامعات الخاصّة – عادة - رسوماً عالية، ويمكن منح تمويل جزئيّ من قبل برنامج رعاية الموهوبين، ومن قبل عدّة مؤسّسات مانحة. يحقّ للطلّاب في ظروف معيّنة الاستفادة من دعم التعليم الحكوميّ، ولابدّ من سداد جزء منها بعد الانتهاء من التدريب.

هنالك العديد من نظم مقرّرات دراسيّة مزدوجة في السنوات الأخيرة، ولها أهمّيّة قصوى، فهناك علاقة تعاقديّة بين الطالب والشركة، عادة ما تضمّ دفعات ماليّة مختلفة.

تعليم الكبار

في هذا المجال يمكن اكتساب المهارات العامّة أو المؤهّلات، من أجل التطوير الذاتيّ، بدروس نهاريّة أو مسائيّة، أو الجامعة عن بعد.

تعتبر وكالة العمل الاتّحاديّة الجهة المختصّة اللأهمّ فيما يتعلّق بالتنمية المهنيّة، كما توجد مؤسّسات للتعليم والتدريب المهنيّ والمدارس الشعبيّة التي تقدّم دورات في كل مكان من ألمانيا مثل: دورات في اللغة والاندماج للبالغين، بالإضافة إلى أنشطة ووساطات تدريبيّة.

يطمح معظم من اللاجئين السوريّين إلى الدراسة أو تكملة الدراسة في ألمانيا، لهم ولأولادهم، ومنهم من يبدأ بتعديل شهادته، رغم ما في ذلك من صعوبة، خاصّة في بعض المهن، ولا تنتهي هذه الصعوبات مع إتقان اللغة الألمانيّة، وبّما وجد البعض أنّ التعلّم في ألمانيا يلوح أسهل من تعديل الشهادة التي يحملها.

برلين/ بشّار فستق

سوريا والسوريون في الإعلام التركي

كتبت صحيفة سوزجو (SÖZCÜ)) عن زيارة المستشارة الألمانيّة أنجيلا ميركل، لمدينة غازي عنتاب، والمؤتمر الصحفيّ المشترك الذي عُقد بحضور رئيس مجلس الوزراء التركيّ أحمد داوود أوغلو، ورئيس المجلس الأوروبّيّ دونالد تاسك، والنائب الأوّل لرئيس المفوضيّة الأوروبيّة فرانس تيمرمانس، أنّ المتحدّث الأوّل في المؤتمر داوود أوغلو، قال إنّ الضحيّة الأولى للحروب هي الأطفال، وسوف تكون قضيّة الأطفال الذين يموتون غرقاً كالطفل إيلان في بحر إيجة على رأس المواضيع المتداولة في قمّة بروكسلن التي سوف تعقد في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني، وأكّد على أن يكون المجتمع الدولي يداً واحدةً لأخذ قرار موحَّد تجاه هذه القضيّة.

وقدّم داوود أوغلو تعازيه لعوائل الشهداء الذين فقدوا حياتهم بالقذائف الصاروخيّة التي سقطت على مدينة كيليس التركيّة، وأضاف أنّه سيكون لتركيا موقف صارم تجاه أيّ تهديد لها، سواء من النظام في سورية أو المنظّمات الإرهابيّة مثل «داعش» أو « ب ك ك» أو «ي ب ج»، وأنّ أيّ إجراء يهدّد تركيا سيقابل بالمثل.

وقال أوغلو «إنّ تركيا ليست دولة تُمتحن باللاجئين، فقد انخفض عدد المهاجرين غير الشرعيّين الذين يعبرون بحر إيجة تدريجياً من ٦ آلاف مهاجر في اليوم الواحد إلى ٣ آلاف مهاجر في كانون الثاني، إلى ٨٧٠ مهاجر في آذار، إلى ١٣٠ مهاجر في نيسان، وفي بعض الأيّام ينخفض هذا العدد إلى ١٠-٢٠ مهاجراً، كان هدفنا تحويل عمليّة الهجرة من غير شرعيّة إلى شرعيّة، وقد قطعنا مسافة في هذا الموضوع، فلم يغادر أحد إلى سورية إلّا برغبة شخصيّة منه، ونحن لا نعيد إخوتنا الذين فتحنا لهم قلوبنا أبداً، موقفنا واضح وصريح، ومن الآن فصاعداً سوف نتّخذ كلّ الاحتياطات تجاه المواقف الغير إنسانيّة للمتاجرين بالبشر».

وأوضح أوغلو أنّ «مسألة إلغاء تأشيرة الدخول، مسألة في غاية الأهمّيّة، وقد وفّت تركيا بجميع وعودها حتّى القمة المنعقدة في ١٨آذار، ونحن مؤمنون بأنّ الاتّحاد الأوروبّيّ سيتّخذ الخطوات اللازمة في هذا السياق».

وقال رئيس المجلس الأوروبّي دونالد تاسك «رأينا انخفاضاً كبيراً في عدد المهاجرين الغير شرعيّين منذ اتّفاق آذار، وجهودنا مستمرّة في هذه القضيّة؛ وبالتعاون مع العديد من الدول، بدأت الهجرة غير الشرعيّة بالتحوّل إلى هجرة شرعيّة، وهناك مسألة إلغاء تأشيرة الدخول بين تركيا والاتّحاد الأوروبّيّ، وكان هناك بعض الخطوات التي يتوجّب على تركيا خطوها قبل اتّخاذ هذا القرار؛ نواصل جهودنا في هذا المسعى وقد سرّعنا العمل بشأن الإعفاء من التأشيرة. وأشكر رئيس الوزراء على مساعيه، ليس من منظور سياسيّ، وإنّني أعبّر عن ذلك من منظوري الخاصّ، تركيا اليوم هي قدوة للعالم كلّه بشأن جميع اللاحئين، ولا يتوجّب على أحد إعطاء الدروس لتركيا بهذا الشأن، وأنا فخور بالتعاون معكم في هذا الشأن».

وقد لفتت المستشارة الألمانيّة الانتباه إلى أنّ مجيئها إلى تركيا في يوم خاصّ كالثالث والعشرين من نيسان يحمل معنىً مهمًّا، وذكرت أنّها ترى أنّ تركيا تستضيف السوريّين الفارين من الحرب، وأنّ المجتمع بأكمله يحتضنهم. وأضافت «هناك ٣٧٠ ألف لاجئ في غازي عنتاب، ١٠٧ آلاف منهم من الأطفال، والغالبيّة منهم يتلقّون التعليم، ولكن يجب أن يتلقّى جميعهم التعليم وهذه قضيّة مهمّة، وقد أسلفنا بأنّنا نرى أنّهم يُحتضنون من قبل المجتمع، وتركيا هي الدولة التي استوعبت العدد الأكبر من اللاجئين وهو ٣ ملايين لاجئ.»

وقالت ميركل بشأن إلغاء التأشيرة، إنّه سيتمّ الامتثال للاتّفاق مع تركيا عند تحقيقها المعايير الـ ٧٢ المذكورة.

وقد أوضح النائب الأوّل لرئيس المفوضيّة الأوروبيّة فرانس تيمرمانس، أنّ داوود أوغلو وحكومته قد طبّقوا البنود المتّفق عليها وقال «يجب توفير التعليم اللازم لتحضير السوريّين لمستقبل برّاق، ليستطيعوا متابعة حياتهم في سورية حرّة عندما يعودون، وسيتمّ إعداد المشروع بحلول نهاية شهر تمّوزالقادم، ويجب علينا أن نظهر نفس التضامن في الطرف الأوروبّيّ.»

ترجمة وإعداد نور عبدالله

إذن العمل في تركيا .....أهميته وكيفية الحصول عليه

منح قانون العمل المعمول به في تركيا، الأجانب حق العمل على الأراضي التركية، ولكن بعد الحصول على «إذن عمل» (Çalışma İzni) من وزارة العمل والضمان الاجتماعي، مع مراعاة حاجة السوق للعمالة الأجنبية، وبعض المعايير الخاصة التي تتعلق بالخطة العامة للدولة. ولا يمكن الموافقة على منح أذونات عمل للأجانب إلا وفق الطلبات المقدمة من شركات. أي أن الشركة التركية هي الوحيدة المخولة بتقديم طلب إذن العمل للأجنبي وتقدم الأوراق المطلوبة لوزارة العمل ولا يحق للعامل الأجنبي أن يتقدم بمثل هذا الطلب.

ويتطلب الحصول على إذن العمل للأجنبي أن يكون حاملاً لجواز سفر ساري المفعول، وحاصلاً على إقامة سياحية لا تقل مدتها عن ستة أشهر. وفي كان الأجنبي لا يحمل إقامة في تركيا فيتم تقديم الطلب في السفارات والممثليّات التركية في بلده أو البلد التي يقيم بها.

شروط منح إذن العمل

ومن الشروط الضرورية التي يجب مراعاتها للحصول على إذن العمل:

١ ـ أن يكون لدى الشركة التي تتقدم بطلب الحصول على إذن عمل لأجنبي خمسة موظفين أتراك مقابل كل عامل أجنبي.

٢ ـ يجب ألا يقل رأسمال الشركة عن ١٠٠ ألف ليرة تركية، أو أن تكون مبيعاتها لا تقل عن ٨٠٠ ألف ليرة، أو أن تكون صادرات الشركة لا تقل عن ٢٥٠ ألف دولار سنوياً.

٣ ـ يجب أن توضح الشركة حاجتها للموظف الأجنبي في تقديم طلب إذن العمل مع ذكر الراتب المناسب لمهنته وألا يكون تحت الحد الأدنى للأجور المقرر من قبل الدولة.

أنواع إذن العمل

هناك ثلاثة أنواع لإذن العمل:

١ ـ إذن العمل لفترة محدودة، وتكون مدته سنة واحدة في المرة الأولى، بعد انتهاء المدة يتم تمديده لمدة سنتين كحد أقصى إذا استمر بنفس الشركة ونفس المهنة، وبعد انتهاء السنتين ممكن أن يمدد إذن العمل لمدة ثلاث سنوات متتالية.

٢ ـ إذن العمل لفترة غير محدودة، لا يتم منح الأجنبي إذن عمل دائم لفترة غير محدودة إلا بعد مضي ثمانية سنوات على الأقل بإقامة عمل نظامية دون انقطاع.

٣ ـ تصريح إذن عمل مستقل، يتم منح هذا الإذن لمن أكملوا إقامة عمل في تركيا لمدة خمس سنوات بشكل نظامي، وعندهم إمكانات تفيد في التنمية الاقتصادية بالبلاد، يحق لهم أن يتقدموا بالمؤهلات والشهادات التي تساهم في التنمية الاقتصادية والتي تؤهلهم للعمل المستقل للحصول على إذن العمل.

إذن عمل المستثمر (Şirket Ortağı Çalışma İzni)

للحصول على إذن عمل لأصحاب الشركات والمستثمرين الأجانب في قطاعات الصناعة أو التجارة، الزراعة، السياحة، التعليم، أو قطاع الخدمات عليهم تأسيس شركة برأسمال لا يقل عن ١٠٠ ألف ليرة تركية، أو أن يملك حصة في شركة ولا تقل أسهمه عن ٤٠٪ من رأسمال الشركة. في البداية يمنح المستثمر إذن عمل لمدة سنة واحدة، وأثناء مدة الستة الأشهر الأولى لا يطلب منه توظيف ٥ موظفين أتراك مقابل إذن العمل للأجنبي، ولكن بعد الستة أشهر عليه أن يوظف ٥ أتراك بشكل نظامي بالشركة، ويطلب منه لكل إذن عمل إضافي توظيف ٥ أتراك أخرين، كما تدرس الحكومة حالياً منح المستثمرين بحجم معين إذن العمل الدائم مباشرة.

إذن عمل المهن العلمية

ـ الأطباء: يسمح للمؤسسات الطبية في تركيا أن توظف أطباء أجانب وتحصل على إذن عمل لهم بعد أن يعادل الطبيب الأجنبي شهادته في رئاسة التعليم العالي، وكذلك حصوله على إذن وزارة الصحة لممارسة المهنة في تركيا، وأن يحصل على شهادة إتقان اللغة التركية بمستوى (B).من إحدى المؤسسات الرسمية.

ـ المهندسون: يمكن للمهندس الأجنبي الحصول على إذن عمل وذلك بعد مراجعة رئاسة التعليم العالي في أنقرة لتعديل شهادته ومن ثم الانتساب إلى نقابة المهندسين حسب الاختصاص مع مراعاة توظيف الشركة مهندساً تركياً مقابل كل مهندس أجنبي، وألا يقل راتب المهندس الأجنبي عن أربعة أضعاف الراتب الأدنى للأجور المحدد من قبل الدولة.

تعامل خاص مع السوريين

سمحت السلطات التركية للشركات التركية بالحصول على إذن عمل خاص بالسوريين دون النظر إلى الشروط المطلوبة للحصول على إذن العمل للأجنبي، فقط مطلوب أن يكون السوري عنده إقامة لا تقل عن ٦ أشهر عندها يحق للشركة أن تطلب إذن عمل له بغض النظر عن الشروط الواجب توفرها لباقي الأجانب. أما من يحمل بطاقات التعريف فالحكومة التركية تدرس إمكانية اعتبارها بمثابة إقامة وعليها ممكن للشركة التركية التقديم للحصول على إذن عمل حسب تصريح وزير العمل.

مهن لا يمكن منح تراخيص لمزاولتها

حسب قانون العمل المعمول به في تركيا لا يمكن حصول الأجنبي على إذن عمل فيها وهي: (طبيب الأسنان، القابلة القانونية، مشرفة المرضى، الصيدلي، الطبيب البيطري، مدير مشفى خاص، المحامي، كاتب العدل، الأمن خاص، استشاري بالجمارك.

والجدير بالذكر أن الحصول على إذن عمل يجعل وضع العامل نظامياً في البلد، ويحصل بموجبه على الإقامة النظامية، كما يدخل تحت غطاء قانون الضمان الاجتماعي، والتأمين الصحي وتأمين الأمومة، والتأمين ضد حوادث العمل والتعويضات، وهو أيضا يحمي الموظف أو العامل في حالة حصول خلاف مع صاحب العمل أو الشركة، إذ يمكنه اللجوء إلى القضاء لتحصيل حقوقه. كما يجنب صاحب العمل التعرض للعقوبة والمخالفة لتشغيله أجنبي دون إذن عمل.

إعداد: المحامي سعد الله يحيى

معاناة المعتقلين المضاعفة

الخيوط الخفيّة للصفقات

تضمّنت الحرب السوريّة معظم تفاصيل الحروب الدائرة بين دولة وأخرى، مع أنّها بين أبناء وطن واحد، إلّا أنّها أخذت شكل صراع الدول؛ ومن أهمّ هذه الأشكال تبادل الأسرى.

فقد اضطرّ النظام السوريّ لعقد مثل تلك الصفقات مع بعض الفصائل المعارضة ذلك لتحرير الأسرى لديهم، وخاصّة الأسرى العلويّين والإيرانيّين، وقد كان الأسير العلويّ والإيرانيّ مؤشّرا لصفقة رابحة تلوح في الأفق. فمِلّة الأسير ووضعه ماديًّا والاجتماعيّ عاملاً مؤثّرا في حيثيّات الصفقة. وكان أطراف الصفقة يضعون الشروط والزمان والمكان، الذي ستتمّ فيه الصفقة تحت إشراف الهلال الأحمر، وقد كانت من نتائج تلك الصفقات، تحرير الأولويّة للعلويّين في تلك الصفقات, فقد تمّ تحرير عدد من المعتقلين لدى النظام مقابل الأسرى العلويّين في بلدة السعن بريف حماة، وأفرجت قوّات النظام عن ستّة عشر معتقلاً مقابل تسليم خمسة وعشرين معتقلاً لدى جيش الفتح أثناء السيطرة على جسر الشغور.

لكنّ الأمور ليست بتلك البساطة، فهناك خيوط خفيّة تتلاعب بتلك الصفقات لدى الطرفين. عند النظام الخيط الوحيد هو الملّة، أي أنّ الجنديّ العلويّ خير من ضابط سنّيّ رفيع المستوى في صفقة التبادل, أمّا في الجانب الآخر فتقوم أمّهات وأقارب المعتقلين لدى النظام بتقديم طلبات لدى الفصائل المعارضة من أجل أن تكون أسماء معتقليهم مدرجة في لائحة الصفقة الجديدة, وتتمّ عمليّة الغربلة لتلك الأسماء لتفضيل الأطفال فالنساء فالشباب.

لكنّ تدخل المحسوبيّات أيضاً؛ ففي صفقة تمّت بين النظام والجبهة، أدرج اسم أمّ لأحد الصحفيّين في إدلب ضمن صفقة تبادل في ريف إدلب. علماً بأنّها كبيرة في السنّ، وكان قد بقي شهران ونصف لانتهاء حكمها, إذ كان من الأفضل تخليص الشابّات في سجون النظام، والذين يتعرّضون لمختلف أشكال انتهاك العرض، لكن لا أقرباء لهم مراسلين أو إعلامين.

وتعطى نجمة تميّز للمعتقلين في تلك الصفقات، إذا كان أقرباؤهم مسؤولين في أحد الفصائل، أو لمن يدفع أكثر. أمّا أسرى الطبقات الدنيا اجتماعيًّا، ودون أيّة توصية، فهم يقبعون في سجون النظام دون أمل.

تخبرنا «أمّ عبدو شحوار» أمّ الأسير «عبدو شحوار» الذي اعتقل من قبل قوّات النظام في مدينة سلقين منذ أربع سنوات، أنّها قامت بتقديم اسم ابنها (الأب لأربعة أطفال) لجهات كثيرة، ليكون ابنها ضمن واحدة من تلك الصفقات، لكن دون جدوى؛ وتضيف أمّ الأسير: أنّها لا تملك المال لتدفع لابنها، ولا تمتلك واسطة لدى تلك الجهات، فحسبها الله ونعم الوكيل!

وماذا بعد؟؟ فالأسرى في سجون النظام يعانون الويلات داخل السجن، من تعذيب وتجويع، لأنّهم محسوبون على الطرف الآخر، الذي لا يشعر بمعاناتهم، إلّا شكليًّا وظاهريًّا، وعبر الشعارات والهتافات الرنّانة: (كلّنا الأسير)، (كلّنا أبناء لأمّ الأسير).

لكن، عندما تُملأ قائمة الصفقات، يُمحى كلّ هذا، ويسقط القناع، ويعمّ الظلم.

عبد الغني العريان

عصفور طلّ من الشبّاك

المعتقل السوريّ والموت الصامت*

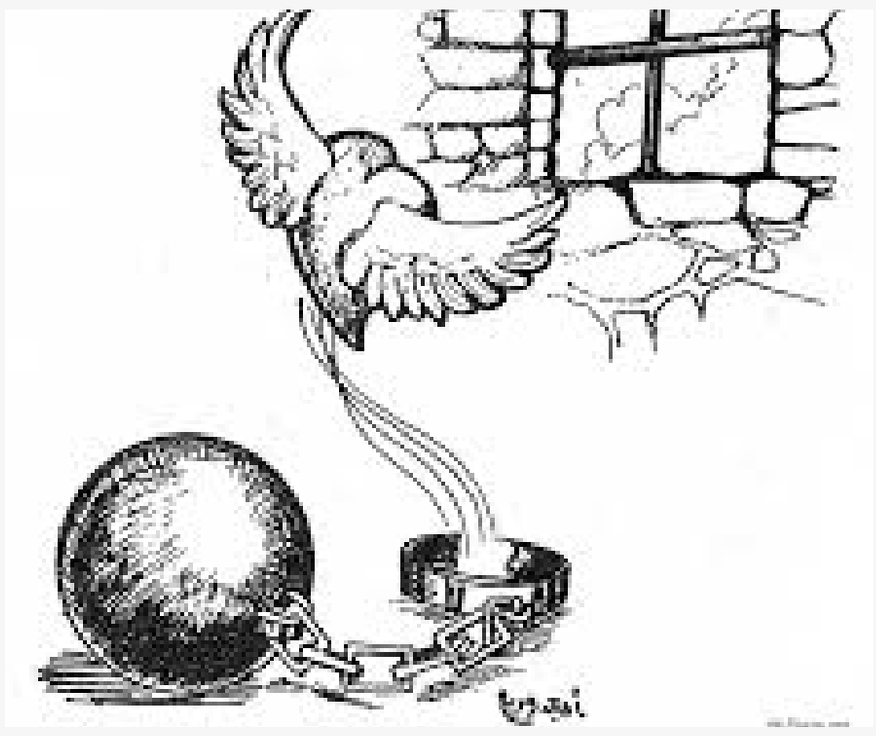

الأرقام تتكلّم, نعم هناك أكثر من مائة وخمسون ألف معتقل, محال أقلّ من ثلاثون ألف منهم لمحكمة الإرهاب وهناك نحو عشرون ألف محالين للمحاكم الميدانيّة العسكريّة وهناك مائة ألف مجهولي المصير بعضهم منذ أكثر من ثلاث سنوات.

الأرقام تتكلّم: نعم هناك نحو عشرون ألف ضحيّة قضوا تحت التعذيب لدى السلطات وبسبب الظروف اللاإنسانيّة التي تمارس ضدّهم حسب ما هو موثّق, ولكن حسب ما نحن متأكّدون منه أنّ العدد يتجاوز الخمسون ألف ضحيّة وما يظهر للعلن من قضيّة المعتقلين ما هو إلّا رأس جبل جليد إن كان بالنسبة للأرقام أو بالنسبة للتعذيب وظروف المعتقلات.

المعتقلون هم الوجع الأوّل، هم الموت البطيء, هم العدّاد الصامت للموت المجّانيّ الذي لا يلتفت إليه أحد, وتمرّ الأرقام باردة جوفاء على العالم دون أن يفكّروا ولو للحظة ما عاناه ويعانيه المعتقلون قبل الوصول، لأن يكونوا رقماً إضافيًّا في هذا العدّاد.

ماذا نفعل؟ نعم ماذا نفعل أمام نظام يعتبر القتل بالنسبة له وأمام العالم والكاميرات وأجهزة الإعلام مجرّد تسلية وانتقام من شعب أراد تغيير حياته؛ لأنّ العالم وقف يتفرّج دون أيّة حركة وكأنّ ذلك ضوءاً أخضر للاستمرار.

ربّما لا نستطيع نحن شيئاً، ولكن على الأقلّ يمكننا الصراخ، يمكننا الصراخ وبأعلى صوتنا ونستمرّ حتّى لو بُحّت أصواتنا, فلربّما هناك من يستطيع فعل شيء وينزعج من صراخنا فيقوم بفعله ليس دفاعاً عن المعتقلين ولا عن حقوق الإنسان التي أصبحت لدى صناع القرار العالميّ والمؤثّرين على الأحداث مجرّد شعار وسلعة يبيعون ويشترون بها حسب مصالحهم دون النظر لأيّ اعتبار إنسانيّ، أو حتّى قانونيّ, وإنّما يقوم بفعله للارتياح من صراخنا على الأقلّ، فعلى الأقلّ نكون قد حقّقنا شيئاً.

تصوّر وضع المعتقلين حين يحوّلون للمحاكم من الأفرع الأمنيّة والمعتقلات والظروف والأوضاع التي عانوا منها، وعن الضحايا الذين قضوا بين يديهم من التعذيب أو من الجوع أو من البرد أو من الاختناق أو من الأمراض التي كان يمكن معالجتها بحبّة دواء ضنّ عليهم بها سجّانهم.

تخيّل روائح أجساد المعتقلين الذين قدِموا للمحكمة من المعتقلات والتي أجبرت القضاة والموظّفين على الهروب من المحكمة ولبس الكمّامات.

تذكّر الذين غابوا في المعتقلات دون أن يظهر خبر عنهم: خليل.. فايق.. عبد العزيز وماهر.. وإياس.. زكي.. ومهيار.. عدنان...، ومئات وآلاف وعشرات الألوف.

لنصرخ بكلّ أصواتنا علّ وعسى يسمع المعتقلين صراخنا فيعرفون على الأقلّ أنّهم ليسوا وحدهم فيكفّون عن الموت بصمت.

إعداد هيئة التحرير

عن المركز السوريّ للدراسات والأبحاث القانونيّة

سورية في ذيل قائمة ممارسة أنشطة الأعمال

وانهيار احتياطيّها من العملات الأجنبيّة

آخر تقارير البنك الدوليّ التي ترصد: سعر الصرف والناتج المحلّيّ، وكلف الدمار، عائدات النفط، الإنتاج المهدور، وغيرها من المؤشّرات الاقتصاديّة الهامّة عن سورية.

في ٢٠ نيسان ٢٠١٦ أعلن البنك الدوليّ انهيار احتياطيّ المصرف المركزيّ السوريّ من العملات الأجنبيّة، وذلك إثر تراجع هذا الاحتياطيّ من ٢٠ بليون دولار قبيل بداية الثورة السوريّة في ربيع ٢٠١١ إلى أن انخفض إلى ٧٠٠ مليون دولار عند صدور تقرير البنك الدوليّ، الذي قال إنّ: «انهيار الصادرات والاحتياطيّ أدّى إلى تراجع قيمة العملة الوطنيّة».

فقد كان سعر صرف الليرة السوريّة في عام ٢٠١٠ نحو ٤٧ ليرة للدولار الواحد، في حين بات منذ أيّام ٤٦٢ ليرة للدولار وفق السعر الرسميّ. أمّا في السوق السوداء فتجاوز الـ ٥٠٠ ووصل إلى٥١٠ ليرات.

وفصّل البنك الدوليّ هذا الانهيار بأنّ إجماليّ الناتج الداخليّ في سورية تراجع بنسبة ١٩ في المائة في العام ٢٠١٥، وتوقّع أن يتراجع مجدّدا بنسبة ٨ في المائة خلال ٢٠١٦.

كما رصد التقرير ارتفاع العجز في الموازنة بشكل كبير من ١٢ في المائة من إجماليّ الناتج الداخليّ في الفترة بين ٢٠١١ و٢٠١٤، إلى ٢٠ في المائة في ٢٠١٥، وتوقّع أن يصل إلى ١٨ في المائة خلال العام الحاليّ.

واعتمد البنك الدوليّ ما أعلنه المركز السوريّ لأبحاث السياسات حول كلفة الدمار في البنى التحتيّة، بأنّها بلغت ٧٥ بليون دولار.

من المعروف أنّ سورية شهدت تراجع العائدات النفطيّة من ٤,٧ بليون دولار في العام ٢٠١١ إلى ٠,١٤ بليون دولار في ٢٠١٥. إذ أنّ ما يعرف بتنظيم «داعش» يسيطر على غالبيّة آبار النفط، وإنْ كان بعض أركان النظام السوريّ يمارسون نوعاً من الصفقات مع التنظيم، لكنّ الفائدة الماليّة الحقيقيّة من هذه الصفقات لا تصبّ في اقتصاد البلاد، بل يتحوّل جزء منها إلى تمويل الميليشيات المرتزقة التي تقاتل تحت أسماء مختلفة، ويذهب القسم الأكبر نهباً للطغمة من أزلام نظام العصابة الأسديّ.

وكان البنك الدوليّ قد أصدر تقريراً في شباط الماضي، رصد فيه خسائر المنطقة جرّاء الحرب في سورية، قال فيه إنّها وصلت إلى ٣٥ مليار دولار في شكل إنتاج مهدور قياساً بأسعار ٢٠٠٧، أو ما يعادل إجماليّ الناتج المحلّيّ لسورية في عام ٢٠٠٧.

كما قدّر البنك الدوليّ الأضرار التي لحقت برأس المال في سورية حتّى منتصف ٢٠١٤ ما بين ٧٠ و ٨٠ مليار دولار، وأشارت دراسة أوليّة للبنك الدوليّ أنّ الأضرار في ستّ مدن في سورية وهي: حلب ودرعا وحمص وحماة وإدلب واللاذقيّة، في سبعة قطاعات هي: الإسكان والصحّة والتعليم والطاقة والمياه والصرف الصحّيّ والنقل والزراعة، تراوحت بين ٣,٦ مليار دولار و٤,٥ مليار حتّى نهاية ٢٠١٤ .

وقال «شانتا ديفاراجان» كبير الخبراء الاقتصاديّين لمكتب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى البنك الدولي في ذلك التقرير: «لقد أصابت الحروب رأس المال البشريّ والماديّ بأضرار هائلة، وخلقت أكبر أزمة تشرُّد قسريّ منذ الحرب العالميّة الثانية. وتتفشّى البطالة بين اللاجئين، سيّما النساء، ومن يعملون منهم غالباً ما يعملون في القطاع غير الرسميّ ولا يحظون بأيّة حماية، ونحو ٩٢ بالمائة من اللاجئين السوريّين في لبنان لا يحصلون على عقود عمل، وأكثر من نصفهم يعملون على أساس موسميّ أسبوعيّ أو يوميّ بأجور متدنّية».

كما أدّى استمرار القتال والعنف إلى ضياع سنوات من التحصيل الدراسيّ في سورية واليمن والعراق وليبيا. وأكثر من نصف (٥٠,٨ بالمائة) الأطفال ممّن هم في سنّ الالتحاق بالمدرسة في سورية حُرموا من الانتظام في الدراسة في العام ٢٠١٤-٢٠١٥.

وقالت «ليلى متّقي»، الخبيرة الاقتصاديّة بمكتب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى البنك الدوليّ وكاتبة التقرير «قد يُؤدّي تحقيق تسوية سلميّة في سورية والعراق وليبيا واليمن إلى انتعاش سريع لإنتاج النفط يتيح لهذه البلدان توسيع الحيّز المتاح لماليّتها العامّة، وتحسين موازين المعاملات الجارية، وتعزيز النموّ الاقتصاديّ في الأمد المتوسّط، وستكون لذلك آثار إيجابيّة غير مباشرة على بلدان الجوار».

وكانت سورية قد تراجعت إلى المرتبة ١٧٥ بين اقتصاديّات الدول العربيّة والإفريقيّة بحسب تقرير ممارسة أنشطة الأعمال السنويّ ٢٠١٦ الصادر عن «مجموعة البنك الدوليّ».

وقد فسّر التقرير التأخّر السوريّ في ترتيب ممارسة أنشطة الأعمال، بما تشهده من «أوضاع قاسية» منذ خمسة أعوام، كما حلّت الاقتصادات التي تعاني من الصراع والعنف في أسفل القائمة، ومن ضمنها العراق بالمرتبة ١٦١، اليمن ١٧٠، أمّا المرتبة ١٨٨ فاحتلّتها ليبيا.

عبد الله منديل

حلب تتحدى إصرار روسيا على فرض إرادتها على السوريين

تتعرض أحياء مدينة حلب المسيطر عليها من قوات المعارضة السورية، ومنذ أسبوعين وبالتحديد في ٢٢ نيسان الماضي، لحرب إبـادة عبر قصف جوي عنيف من الطيران الحربي النظام السوري والطائرات الروسية، تم فيها استهداف الأسواق والمدارس والمشافي والمراكز الطبية والكثير غيرها من المنشآت المدنية والبنى التحتية، مسببة دمـاراً كبيراً ومخلّفة موت أكثر من ٢٢٠ مدنياً وإصابة أكثر من ١٥٠٠ بجروح مختلفة.

وحسب تقدير الموقف الذي أصدرته وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسـة السياسات بـدراسـة «يحيل على مجموعة من الأسئلة منها: لماذا يتمّ استهداف الأحياء المدنية التي تسيطر عليها فصائل المعارضة السورية في مدينة حلب؟ ولماذا تغطي روسيا الهجوم الوحشي، لا بل وتشارك فيه في خرق فاضح لاتفاق الهدنة الذي تُعدّ أحد راعييه؟ ولماذا تصرّ موسكو أيضًا على استثناء حلب ممّا سمّي اتفاق «هدنة الصمت» الـذي جـرى التوصل إليـه بين الجانبين الأميركي والروسي، وشمل مناطق في ريفي دمشق واللاذقية، والاستمرار في التعبير عن رفضها الضغط على النظام لوقف الهجوم على المدينة»؟

ويرى الموقف أن استئناف محاولات حصار حلب عبر قصف المناطق التي تسيطر عليها المعارضة من المدينة «يمثّل محاولة لتهجير ما تبقى من السكان، والضغط على المعارضة المسلحة السورية في حلب لكي ترضخ لشروط التفاوض الروسية.»

كما تم استعراض الفترة التي سبقت الهدنة حيث «قـاد الـروس حملة عسكرية واسعة لتحسين مواقع النظام التفاوضية قبل استئناف محادثات التسوية في جنيف. وبناء عليه، حققت قوات النظام، المدعومة بقوات إيرانية وميليشيات من العراق ولبنان وغيرها، بعض الاختراقات في ريف حلب الشمالي، بعد أن وضعت روسيا ثقلها لكسر حالة الاستعصاء العسكري وقلب مـوازيـن القوى لمصلحة حليفها، مستفيدةً من حالة تسليم أميركي بسياستها في سورية». وفعلاً نجح الدعم الروسي بخلق خلخلة كبيرة في ريف حلب الشمالي وقطّعت الأوصال بين منافذ التحرك للمعارضة في تلك المنطقة، رغم عدم قدرتها ـ كما كانت تنوي ـ للسيطرة على معبر باب السلامة الحدودي لقطع المنفذ الوحيد لقوى المعارضة على تركيا.

ويوضّح الموقف أن: «الهدنة التي جرى التوصل إليها بين الرئيسين أوباما وبوتين، يوم ٢٢ شباط / فبراير، أوقفت مؤقتًا خطط استكمال حصار حلب. وقد أظهرت الهدنة في ذلك الوقت وجـود تفاوتات في مواقف أطراف جبهة النظام، ففي الوقت الذي رأت فيه روسيا أنها أثبتت قدراتها العسكرية من خلال تمكين النظام من تحقيق اختراقات مهمة ضد المعارضة، وأنه حان الوقت لاستثمار ذلك سياسيًا في العلاقة مع واشنطن، فضلًا عن مخاوفها من تصعيد حلفاء المعارضة الذين عبّروا عن رفضهم القبول بهزيمتها، كان النظام وحلفاؤه الإيرانيون الذين استقووا بالتدخل الروسي يصرون على الاستمرار في الضغط على المعارضة أملًا في هزيمتها عسكريًا، وذلك قبل أن يقدّموا أنفسهم بصفتهم الطرف الوحيد القادر على مواجهة تنظيم الدولة وهزيمته. من هنا يمكن فهم تصريحات رئيس النظام السوري حول عزمه استعادة السيطرة على كامل الأراضي التي خسرها للمعارضة، وردّ السفير الروسي في الأمم المتحدة الذي استنكر هذه التصريحات».

الـروس يسعون بكل جدية لتسويق فكرة الإبقاء على الأسـد، والسماح له بالترشح للانتخابات المزمع إجراؤها في نهاية المرحلة الانتقالية، في مقابل تعديل الدستور وتحويل نظام الحكم في سورية من النظام الرئاسي إلى النظام البرلماني، على نحوٍ يصبح فيه الرئيس منتخبًا من البرلمان بدلاً من الشعب ويتمتع بصلاحيات بروتوكولية، في حين تحصل الحكومة الموسعة التي سيجري تشكيلها من النظام والمعارضة ومستقلّين على السلطات الحالية التي يحظى بها رئيس الجمهورية، بما في ذلك سيطرتها على الجيش والأمن. بدلًا من التركيز على موضوع هيئة الحكم الانتقالي والبحث في مستقبل الأسـد، كما تطالب المعارضة، وحسب الورقة المقدمة، أن: «تمسّك الهيئة العليا للمفاوضات بموقفها الداعي إلى إنشاء هيئة حكم انتقالي لا يكون الأسد جزءًا منها، ثمّ قيامها بتعليق مشاركتها في المفاوضات استجابة لضغوط فصائل عسكرية، خاصة أحرار الشام التي رفضت أن تتحول المفاوضات إلى غطاء للانتهاكات التي يقوم بها النظام وحلفاؤه على الأرض، دفعا موسكو إلى رفع مستوى الضغوط على مستويين: ميدانيًا، جرى استئناف قصف حلب بصفة وحشية، بالتوازي مع استئناف محاولات إطباق الحصار عليها من خلال قطع طريق الكاستيلو، وهو طريق الإمـداد الوحيد الذي يصل مناطق المعارضة بمعبر باب الهوى على الحدود مع تركيا. وتقوم وحدات حماية الشعب الكردية مدعومة بقوات من النظام وغطاء جوي روسي بمحاولة قطع الطريق انطلاقًا من حي الشيخ مقصود ذي الغالبية الكردية، والذي يبعد عن الطريق بحدود ٤ كلم. أمّا سياسيًا، فقد عاود الروس الضغط في اتجاه تصنيف كل من حركة أحرار الشام وجيش الإسلام الذي يرأس ممثلهِ وفد المعارضة إلى مفاوضات جنيف، فصائلَ إرهابيةً. بالتوازي استأنف الروس محاولاتهم الطعن في شرعية تمثيل الهيئة العليا للمفاوضات المعارضةَ السورية، والدفع في اتجاه كسر احتكارها مقعد المعارضة في المفاوضات عبر تصنيع جبهة واسعة من المعارضات المحسوبة عليهم تشمل كلًا من جماعة منتدى موسكو وجماعة مؤتمري القاهرة والآستانة وجماعة حميميم.

لذلك، وعلى الرغم من تعليق وفد الهيئة العليا للمعارضة مشاركته في مفاوضات جنيف، فقد حاول الروس إعطاء الانطباع بأن المفاوضات ماضية في طريقها بغض النظر عن مقاطعة وفد الهيئة العليا للمفاوضات، مع استمرار المبعوث الأممي ستيفان دي مستورا الاجتماع والتشاور مع وفود «المعارضة» القريبة من موسكو والموجودة في جنيف».

ويخلص تقدير الموقف في خاتمته أن: «الاحـتمـال قائم في أن تنجح روسيـا في التعاون مع الميليشيات الكردية وقوات من النظام والمليشيات المتحالفة معه في قطع طريق الكاستيلو، وفرض حصار كامل على مناطق حلب التي تسيطر عليها المعارضة. لكنّ هذا لن يؤدي قطعًا إلى سقوط المدينة، كما لن يساعد في اجتياحها، لأنّ عملية الاجتياح سوف تحتاج إلى عشرات الآلاف من المقاتلين للقتال في مناطق سكنية وبين كتل إسمنتية، وهي مـوارد بشرية لا تتوافر للنظام حتى لو توقف القتال على كل الجبهات الأخرى، وحشد الأسد كل قواته في اتجاه حلب. فضلًا عن أنّ عملية كهذه سوف تكبّد النظام خسائر بشرية فادحة لن يكون بمقدوره تحملها ولا تعويضها. ويكفي التذكير بأنّ النظام عجز عن استعادة السيطرة على أحياء سكنية صغيرة في محيط العاصمة دمشق مثل جوبر وبرزة، على الرغم من القصف الكثيف الذي تعرضت له هذه الأحياء، والدعم الذي تلقاه النظام من حلفائه الـروس والإيرانيين. وهذا يعني أنّ الوحشية التي تُقصف بها حلب، وكذلك تعمّد قتل مظاهر الحياة فيها لا يعدو كونه محاولة أخرى لمساومة المعارضة على قبول الحل الذي يرغب الروس، وربما الأميركيون أيضًا، في تمريره، ولو كان الثمن تدمير المدينة فوق رؤوس ساكنيها».

إعداد هيئة التحرير

* وحدة تحليل السياسات هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها.

الأمم المتحدة بعيداً عن القلق

وأخيراً يعلن أحد العاملين في الأمم المتحدة عن موقف واضح بعيداً عن القلق، حيث أكد مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان زيد بن رعد الحسين أن التقارير الاخيرة عن سقوط قتلى وجرحى بين المدنيين، بما في ذلك قصف الأسواق السورية والمنشآت الطبية، حيث قال: «إن التقارير الآتية من حلب وحمص ودمشق وريف دمشق وإدلب ودير الزور تشير إلى تزايد الخسائر في صفوف المدنيين». مشيراً إلى أن «في إدلب الأسبوع الماضي، في ١٩ نيسان، أسقطت قنابل على سوق الخضار في معرة النعمان، أكثر الأماكن ازدحاماً في المدينة، خلال ساعة الذروة، ما أسفر عن مقتل ٤٤ شخصاً على الأقل وتدمير العشرات من المحال التجارية. وفي بلدة كفر نبل، سقطت قنابل على السوق في أكثر الأماكن ازدحاماً في المدينة، متجنبة بأعجوبة مركزاً للأطفال كان يضم ٥٠ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٦ إلى ١٠». وتابع قائلاً: «خلال الأيام القليلة الماضية وفي الجزء الذي تسيطر عليه المعارضة في حلب، قامت الطائرات الموالية للحكومة بتدمير مستشفى رئيسي ومرافق طبية أخرى ما أفضى إلى مقتل ثلاثة أطباء، بما فيهم طبيب الأطفال الوحيد المتبقي في المنطقة، فضلاً عن العديد من المرضى. وفي الجزء الذي تسيطر عليه الحكومة في حلب، أسفرت الهجمات على عدد من الأحياء عن مقتل العديد من المدنيين وتعرض مستشفى آخر للقصف».. ليعلن أن «العنف حالياً يرتفع إلى مستويات خطيرة، وهناك تقارير مقلقة للغاية حول تعبئة عسكرية تشير إلى استعدادات لتصعيد قد يكون فتاكاً».

وللعلم فإن الهجمات على المستشفيات والمنشآت الطبية، وقصف الأسواق خلال أوقات التسوق المزدحمة، ترقى إلى جرائم حرب وتمثل حسب قوله» «تجاهلاً صريحاً ومثيرا للقلق لأحد الأركان الأساسية للقانون الدولي الإنساني: واجب حماية المدنيين».

وبما أن المدنيين لا يزالون عالقين في القرى والبلدات والمدن المحاصرة في مختلف أنحاء سوريا. لذا فالعديد منهم معرض لخطر التجويع وعدم إمكانية الحصول على الرعاية الطبية الكافية. وأكد زيد على ضرورة «اتخاذ جميع الجهات المعنية إجراءات عاجلة لضمان حماية المدنيين وحقهم في الحياة، ومحاربة الإفلات من العقاب الذي أدى بشكل كبير لتشجيع العديد من الانتهاكات الفظيعة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي وقعت في سوريا على مدى السنوات الخمس الماضية». وتابع قائلاً: «في سياق هذا الوضع شديد السوء، فإن استمرار فشل مجلس الأمن في إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية هو مثال لأكثر الأشكال المخجلة للواقعية السياسية». ويتابع معرباً عن أسفه: «أصبحت القوى العظمى في العالم شريكة في التضحية بمئات الآلاف من البشر، وتشريد الملايين. ولا يوجد حاليا أي رادع لأي من مجرمي الحرب في سوريا لوقف المشاركة في دوامة القتل والدمار الجامحة التي اجتاحت البلاد».

في نهاية حديثه توجه المفوض السامي إلى المجتمع الدولي داعياً إياه لمعالجة المعاناة الرهيبة للشعب السوري بعزيمة طال جدا غيابها. قائلاً: «إن وقف الأعمال العدائية ومحادثات جنيف كانت ورقة اللعبة الوحيدة على الطاولة، وإذا تم التخلي عنها الآن، فإني أرهب التفكير في كم الرعب الذي سوف نرى في سوريا».

وكالات-هيئة التحرير

الموت الأحمر (عن تقرير الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان)

قُصفت أحـيـاء مدينة حلب الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة المسلّحة بشكل يوميّ مكثّف من قبل القوّات السوريّة والروسيّة، بدءاً من ٢٠ نيسان ٢٠١٦

أصدرت الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان* تقريراً في الأوّل من أيّار الحاليّ، قال مدير الشبكة «فضل عبد الغني» في مقدّمته: «إنّ مسؤوليّة تحديد أماكن وتـوزّعـات المواقع العسكريّة حصراً لجبهة النصرة ولتنظيم «داعـش» تقع بشكل أساسيّ على الدولة الراعية لاتّفاق وقف الأعمال العدائيّة، وقد أشرنا إلى ذلك في الأيّام الأولى لصدور بيان الاتّفاق، وذلك كي لا يتمّ تبرير قصف أيّ هذف مدنيّ، وبكل سهولة، بأنّه يقع في منطقة خاضعة لجبهة النصرة أو لتنظيم «داعش»، وقد استغلّت القوّات السوريّة والروسيّة هذه الثغرة المعتمدة في الاتّفاق وبرّرت قتلها لمئات المدنيّين منذ بدء البيان وحتّى الآن».

وثّق التقرير تلك الانتهاكات التي حصلت في المدّة الواقعة بين ٢٠ و٢٩ نيسان بشكل خاصّ. إذ قام فريق الشبكة بالتواصل مع عدد كبير من الناجين من القصف ومع أقرباء الضحايا، ومع عدد من النشطاء الإعلاميّين، وغطّى عدداً كبيراً من الحوادث، وقام فريق متخصّص بالتحقّق من صحّة عدد كبير من الصور والفيديوهات، ثمّ مقاطعتها مع الأحداث وروايات الشهود الناجين.

أثبت كلّ ذلك أنّ المناطق المستهدفة كانت مناطق مدنيّة ولا يوجد فيها أيّ مراكز عسكريّة أو مخازن أسلحة تابعة للمعارضة المسلّحة أو التنظيمات الإسلاميّة المتشدّدة أثناء الهجوم أو حتّى قبله.

وأفرد القسم الثاني من التقرير للملخّص التنفيذيّ، وفيه – أوّلاً - المجازر وأعمال القتل غير المشروع، إذ وثّق مقتل ١٤٧ مدنيًّا، بينهم ٢٧ طفلاً، و٣٥ سيّدة يتوزّعون بحسب الجهة المرتكِبة:

القوّات الحكوميّة: ٩٢ مدنيًّا، بينهم ٧ أطفال، و٢٧ سيّدة.

القوّات الروسيّة: ٥٥ مدنيًّا، بينهم ٢٠ أطفال، و٨ سيّدات.

كما سجّل وقوع ما لا يقلّ عن ٧ مجازر تتوزّع بحسب الجهة المرتكبة إلى:

القوّات الحكوميّة: ٤ مجازر.

القوّات الروسيّة: ٣ مجازر.

وسجّل – ثانياً - الاعتداءات على المراكز الحيويّة المدنيّة، بما لا يقلّ عن ١٣ مركزاً حيويًّا مدنيًّا للاعتداء، وتتوزّع حسب الجهة المرتكبة إلى:

القوّات الحكوميّة: ١١ مركزاً حيويًّا مدنيًّا: ٣ مساجد، ٢ مركزاً طبيًّا، ١ سيّارة إسعاف، ١ مدرسة، ١ فرناً، ١ محطّة مياه، ١ مركزاً للدفاع المدنيّ، ١ سوقاً.

القوّات الروسيّة: ٢ مركزاً، هما مشفى وسيّارة إسعاف.

في القسم الثالث من تقرير الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان، ترد التفاصيل التي تتضمّن الدقّة في المكان والساعة لكلّ حادثة سُجّلت، والصور - إن وجـدت - والجهة المرتكِبة للهجوم، والنتائج.

أمّا القسم الرابع، فقد جاءت فيه الاستنتاجات القانونيّة والتوصيات، ففي التوصيات القانونيّة الستّ، جاء أنّ:

القوّات الحكوميّة والروسيّة خرقت قرارات مجلس الأمن، وانتهكت قانون روما الأساسيّ بشكل ممنهج، ما يشكّل جرائم ضدّ الإنسانيّة.

إنّ القصف استهدف أفراداً مدنيّين عزّلا، فهي ترقى إلى جريمة حرب.

هذه الهجمات انتهاك للقانون الإنسانيّ الدوليّ العرفيّ.

لا يمكن أن يكون إلّا بتوجيهات عليا، وهي سياسة للنظام الحاكم.

إنّ الحكومة الروسيّة والإيرانيّة وحزب الله اللبنانيّ وغيرهم، شركاء في تلك الجرائم، مما يجعلهم عرضة للملاحقة الجنائيّة.

أخيراً، أدرج التقرير مجموعة من التوصيات إلى «طرفيّ اتّفاق وقف الأعمال العدائيّة ومجموعة دعم سوريا» على حدّ تعبيره، للتحقيق في الحوادث في أسرع وقت، وإطلاع المجتمع السوريّ، وضمان منع التكرار.

كما توجّه إلى مجلس الأمن لاتّخاذ إجراءات إضافيّة لتطبيق قراراته ذات الصلة. والضغط على الدول الداعمة للنظام السوريّ بالتوقّف عن تزويده بالأسلحة والخبرات. واستخدام الفيتو، وإحالة الملفّ إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة. وتوسيع العقوبات لتشمل كلّ المتورّطين في هذه الجرائم.

كذلك توجّه إلى المفوّضيّة السامية لحقوق الإنسان، وإلى المجتمع الدوليّ عموماً.

وانتهى بالشكر والـعـزاء لجميع أهالي الضحايا والنشطاء الذين أغنوا بشاركتهم تقرير الشبكة، الذي جاء في تسع صفحات، وبعنوان: «القوّات الحكوميّة والروسيّة تحرق محافظة حلب»، وعنوان فرعي: ملأ صفحات وسائل التواصل الاجتماعيّ: الموت الأحمر.

إعداد هيئة التحرير

*تعرّف الشبكة عن نفسها بأنّها: تأسّست في نهاية حزيران ٢٠١١، وهي منظّمة مستقلّة، محايدة، غير حكوميّة، غير ربحيّة، معتمدة من قبل الأمم المتّحدة كمصدر أساسيّ في جمع الإحصائيّات.

وما زال المجتمع الدولي والأمم المتحدة يشعران بالقلق

مظاهرة أتراك في اسطنبول

مظاهرة الاسكندرية

مظاهرة مصر

مظاهرة ألمانيا

مظاهرة الحدود المقدونية

مظاهرة النروج

مظاهرة المغرب

مظاهرة موريتانيا

مظاهرة بيروت

مظاهرة لاهاي

مظاهرة ليون-فرنسا

حركت المجازر التي يرتكبها النظام في حلب الرأي العام العالمي، حيث تحركت في الكثير من الدول في العالم للقيام باعتصامات تنديدية بما يجري في عاصمة الشمال السوري، ورغم أن هذه التحركات كانت خجولة ومقتصرة على المهتمين والسوريين المقيمين في تلك الدول إلا أنها تشكل أو تحرك شعبي عام في أكثر من دولة بوقت واحد مما ساهم بإعادة تسليط الضوء على ما يجري في سورية من حرب إبادة، وقد كان للتحرك المنظم الذي قامت به مجموعة من الناشطين السوريين على وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر) الدور الأهم في تحريك هذه المظاهرات والاعتصامات، حيث نجح السوريون في اعتماد هاشتاغ موحد استطاع أن يكون في المراتب الأولى عالمياً على (تويتر) كما نجحوا بعد اعتماد اللون الأحمر صورة موحدة لصفحاتهم الشخصية من أن يطبعوا صفحات (الفيس بوك) باللون الأحمر تعبيراً عن حجم الدماء التي يسببها قصف الطيران الحربي السوري والروسي في حلب.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية.. تظاهر العشرات أمام البيت الأبيض في العاصمة الأمريكية واشنطن، احتجاجاً على قصف النظام السوري وروسيا، مناطق سكنية في مدينة حلب. وشارك في المظاهرة أمريكيون من أصول سورية، ورفعوا لافتات كتب عليها «حلب تحترق، نحن نحترق» «الشعب السوري ليس وحيدًا» ورسموا بالشموع على الأرض عبارة»أنقذوا حلب». ودعا المتظاهرون، الرئيس أوباما والمنظمات الدولية إلى التحرك لوقف الهجمات التي تتعرض لها مناطق المدنيين في حلب. ابتدأت المظاهرة من أمام البيت الأبيض ثم قامت بلحاق موكب الرئيس الأميركي أوباما إلى حفل عشاء أقامه مع كل ممثلي وسائل الإعلام الأميركية! وحضرت الممثلة الأميركية روازاريا داوسون المظاهرة وهتفت مع المتظاهرين.

وفي بريطانيا نظمت «حملة التضامن مع سوريا» وقفة احتجاجية أمام السفارة الروسية في لندن تنديداً باستهداف مستشفى القدس الميداني في حلب ليلة الأربعاء الماضي، وبتواصل القصف الذي تتعرض له المدينة. ودعا المشاركون في هذه الوقفة المملكة المتحدة إلى الاستجابة لنداء الأطباء السوريين والمدنيين المحاصرين، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

وفي هولندا نظم المئات من أبناء الجالية السورية، اعتصاماً صامتاً أمام السفارة الروسية في مدينة لاهاي الهولندية، تنديداً بالمجازر التي يرتكبها النظام السوري وحليفه الروسي في مدينة حلب شمال سورية. ورفع المتظاهرون أعلام الثورة السورية ولافتات تندد بالجرائم المرتكبة بحق المدنيين العُزّل من رجال ونساء وأطفال، إضافة إلى صور لضحايا القصف الجوي ولافتات تحمل هاشتاغ «احموا سورية» مصبوغة باللون الأحمر، تعبيراً عن تضامنهم مع أهالي مدينة حلب. شارك في التظاهرة إلى جانب الجالية السورية عدد من الجاليات العربية إضافة إلى نشطاء من المجتمع الهولندي المتضامنين مع الثورة السورية. وقام المتظاهرون بحرق العلمين الروسي والإيراني أمام السفارة الروسية، معبرين عن غضبهم من التدخل الروسي الهادف إلى إطالة عمر نظام بشار الأسد والمشارك في عمليات القتل والدمار في البلاد.

كما اعتصم عشرات السوريين أمام السفارة السورية في العاصمة الفرنسية باريس، وقاموا برشق واجهة السفارة بالطلاء الأحمر، حيث قدمت الشرطة إلى المكان وقامت بصنع حاجز بين المعتصمين وباب السفارة، مطالبة إياهم بفض الاعتصام لعدم حيازتهم على ترخيص مسبق.

وتحت شعار # حلب تحترق؛ نظمت الجالية السورية في النرويج وقفة ومسيرة في الاول من أيار في العاصمة أوسلو بمشاركة مجموعة كبيرة من المنظمات اليسارية المحتفلة بعيد العمال، كانت لصور وشعارات السوريين وقع كبير على الجماهير التي تعاطفت مع ما يجري في سوريا وحلب بالتحديد وشاركوا برفع لافتات التنديد وعلم الثورة.

وفي مدينة إسطنبول التركية.. نظم متظاهرون سوريون وعرب وقفة تضامن مع حلب، ورددوا شعارات تندد ببشار الأسد وروسيا. شارك فيها منشد الثورة السورية عبد الباسط الساروت مع المئات من السوريين المتواجدين في اسطنبول عبروا فيها عن تضامنهم مع مدينة حلب التي تواجه حملة قصف غير مسبوقة من قبل طائرات الأسد وحليفته روسيا سقط على اثرها عشرات الشهداء والمئات من الجرحى.

في مدينة غازي عنتاب التركية خرج مجموعة من الشبان السوريين في مظاهرة إحتجاجية على مجازر مدينة حلب، وهتف المتظاهرون دعماً لأهالي المدينة الذين يواجهون الموت الذي توزعه طائرات النظام السوري والطائرات الروسية، ونادى المتظاهرون بشعارات متضامنة مع حلب مثل «يا حلب نحن رجالك.. الله يلعن يلي خانك» و«قولوا الله وعلوا الصوت.. حلبية وما نهاب الموت».

كما نظّم مواطنون أتراك، عند صلاة فجر اليوم الأحد، فعالية بعنوان «لنلتق في صلاة الفجر من أجل حلب»، بمسجد «مهريماه سلطان» في إسطنبول، تضامنًا مع مدينة حلب السورية. ورفع المشاركون في الفعالية لافتات في حرم المسجد، كُتب عليها «تحية للمقاومة السورية في عامها السادس»، و»نحن إلى جانب الشعب السوري المقاوم»، وأحرق المتضامنون العلم الروسي، وصورة الرئيس فلاديمير بوتين، وأطلقوا هتافات مناهضة لروسيا وإيران والولايات المتحدة الأميركية.

ونظمت جمعية «أوزغور در» التركية، مساء أمس السبت، وقفة احتجاجية، أمام القنصلية الروسية، بمدينة إسطنبول، للتنديد باستهداف مقاتلات روسيا، والنظام السوري، لمناطق سكنية في محافظة حلب شمالي البلاد. وتجمع أعضاء الجمعية أمام مقر القنصلية في شارع الاستقلال وسط اسطنبول، حاملين الأعلام السورية ولافتات كتب عليها عبارات مناهضة لروسيا، من قبيل «روسيا القاتلة لا تنسى أفغانستان»، و»روسيا الإمبريالية ارحلي عن سوريا». ورفع المحتجون لافتات أخرى تعبر عن تضامنهم مع حلب والشعب السوري، وسط ترديد هتافات منددة بروسيا ونظام بشار الأسد، معربين عن أسفهم لصمت المجتمع الدولي حيال «مجازر حلب».

في بيروت نظم عدد من الناشطين اللبنانيين والسوريين وقفة تضامن مع مدينة حلب وسط العاصمة بيروت. حيث تجمع الناشطون في ساحة سمير قصير، ورفعوا لافتات حمراء تضامناً مع سكان حلب، كما رددوا شعارات وهتافات تندد بالصمت الدولي تجاه ما تتعرض له المدينة من قصف نظام الأسد وحلفائه.

ونُظمت في إحدى الحدائق وسط بيروت، وقفة تضامنية بدعوة أطلقتها مجموعة من الناشطين اللبنانيين على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» نددت بالمجازر التي يرتكبها النظام السوري، منذ نحو أسبوع ضد المدنيين بالمدينة، ما أدى لسقوط عشرات القتلى والجرحى. ورفع المشاركون في الوقفة، أعلام الثورة السورية، بالإضافة الى يافطات باللون الاحمر تضامنا مع الدم المراق في حلب. وكُتب على اليافطات، شعارات باللغتين الانكليزية والعربية، مثل «Save Aleppo» (انقذوا حلب) و«Enough (كفى)، و»الأسد يحرق حلب»، «لمن يهمه الامر، حلب تحترق»، «حلب الشهباء أصبحت حلب الشهداء»، «من حلب الشهباء الى حلب ام الشهداء»، «لمن يسأل من يحرق حلب، الاسد يحرق حلب».

كما نظم الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني وناشطون من المجتمع المدني اعتصاما تضامنياً مع مدينة حلب السورية وسط العاصمة اللبنانية بيروت. وألقيت في الاعتصام الذي شارك فيه النائب وليد جنبلاط كلمات نددت بالصمت الدولي تجاه الكارثة الإنسانية التي حلت بحلب. وقرأت إحدى المشاركات في الوقفة التضامنية رسالة من ناشطين في مدينة حلب طالبوا فيها المجتمع الدولي بالتحرك الفوري لوقف القصف وفك الحصار عن مدينتهم وإدخال المساعدات الإنسانية إليها.

نظم ناشطون من تونس وقفة وسط العاصمة دعوا خلالها المنظمات الدولية إلى التدخل لوقف ما يتعرض له أهالي حلب من قصف على يد نظام الأسد وروسيا.

في المغرب دعت المبادرة المغربية للدعم والنصرة، والائتلاف المغربي للتضامن، بالإضافة إلى هيئات أخرى حقوقية ومدنية، إلى وقفتين احتجاجيتين تنديداً بمجازر النظامين السوري والروسي المرتكبة في حق المدنيين بمدينة حلب السورية، وذلك في العاصمة الدار البيضاء وفي مدينة الرباط، طالب المحتجون بوقف المجازر في سوريا وخاصة بحلب، ورحيل نظام الأسد، كما قرأت قصائد شعرية تضامنية مع شهداء الثورة، مرددين شعارات من قبيل «يا بشار يا جزار.. سوريا لن تنهار»، «يا بشار اطلع بره.. سوريا أرضي حرة»، «يكفينا يكفينا من الحروب.. أمريكا وروسيا عدوة الشعوب». شارك في الوقفتين أفراد من الجالية السورية بالمغرب.

وفي موريتانيا نظمت المبادرة الطلابية لمناهضة الاختراق الصهيوني وللدفاع عن القضايا العادلة، وقفة احتجاجية ضد المجازر التي يتعرض لها سكان مدينة «حلب» بسوريا. وتظاهر أنصار المبادرة أمام مبنى الأمم المتحدة بالعاصمة نواكشوط، معربين عن احتجاجهم على صمت العالم إزاء ما يتعرض له سكان «حلب» من قتل ودمار». ورفع المشاركون في الوقفة لافتات وشعارات تطالب العالم بالتدخل لإنهاء مأساة السوريين.

وفي غزة شارك العشرات من أهالي غزة بمشاركة من اللاجئين الفلسطينيين الذين وصلوا قطاع غزة هربًا من الصراع في سوريا، في وقفة احتجاجية، تنديدًا بـ»المجازر الدموية» التي تتعرض لها مدينة حلب، وطالب المشاركون في الوقفة، التي نظّمها «تجمّع العائلات السورية»، في ساحة «الجندي المجهول» وسط مدينة غزة، المتجمع الدولي بالتحرك العاجل لوقف «المجازر» التي يتعرض لها سكان مدينة حلب. ورفع المشاركون لافتات كُتب على بعضها: «حلب تحترق»، و»جرحنا في غزة لا يساوي كدمة من كدمات حلب في سوريا».

وفي مصر نظم طلاب كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية، مسيرة احتجاجية داخل ساحة الكلية، احتجاجًا عل حالات القتل والإبادة التي تشهدها حلب ونددوا بالصمت العربي والعالمي على تلك الجرائم. ورفع الطلاب صور لحالات القتل التي تشهدها مدينة حلب السورية والمنازل التي تقصف والمشردين والقتلى ولافتات حمراء كتبوا عليها «حلب تحترق». كما أدى المتظاهرون من الطلاب والطالبات صلاة الغائب على أرواح الشهداء السوريين بساحة الكلية، واصطف العشرات من الطلاب لأداء الصلاة، ورددوا الهتافات ضد الرئيس السوري بشار الأسد.

وفي العاصمة الأردنية عمان احتشد العشرات من السوريين في الأردن، في وقفة احتجاجية أمام مقر الأمم المتحدة، تنديدًا بالمجازر التي تتعرض لها مدينة «حلب»، على يد قوات النظام السوري وحلفائه، والصمت العربي تجاهها. ورفع المشاركون لافتات عليها عبارات منددة بما تتعرض له مدينة حلب من مجازر، من قبيل: «حلب تحترق»، و»أنقذوا حلب»، و»الأسد يحرق حلب». كما رددوا هتافات تعبر عن تضامنهم مع أهالي حلب، وتدعوهم إلى الصمود من قبيل: «من الأردن نهتف ونقول: مع حلب على طول.

وربما يكون من أطرف ما تفتقت عنه إبداعات السوريين في التظاهر والاحتجاج هي الوقفة التضامنية للاجئين السوريين العالقين على الحدود المقدونية، تضامناً مع مدينة حلب التي يحرقها نظام الأسد، حيث قاموا بكتابة اسم حملة على خيامهم ونفذوا أكثر من وقفة احتجاجية.

إعداد سامر العابد

أزمة اللجوء الاضطراري وانعكاسها على الأطفال والمراهقين

عندما يطرح عليك سؤال، يجب أن تعرف كيف تجيب. لكل سؤال عدة أجوبة ممكنة، ولكن اختيار الإجابة الأصح ليس دائماً بالأمر السهل. «الأمهات يعرفن كل شيء» أجابتني ابنتي كارلا البالغة من العمر خمس سنوات، عندما قلت لها «ليس لدي فكرة»، وذلك عندما سألتني: ما هو الغاز؟ بحثت عن الجواب في «ويكيبيديا» ولكني لم أفلح في شرح الإجابة لابنتي، حتى «غوغل» لم يسعفني في ذلك.

العالم معقد في جميع أشكاله، سواءً كان صلباً أو سائلاً أو غازياً. فإذا كانت صور الظروف المروعة للاجئين في المخيمات قد أغضبتك، فإن صور ذلك الأب في مخيم (أيدوميني) في اليونان على حدود مقدونيا، وهو يقوم باستخراج القمل من شعر ابنه، سوف تمزق قلبك وروحك ووجدانك.

تقول الدكتورة في علم النفس ورئيسة منظمة (علماء نفسيون بلا حدود) غويليرمو فوسي Guillermo Fouce: «الأطفال ليسوا غافلين عما يحدث في بيئتهم، عندما تكون هناك قضية على كل لسان، فإنهم يفهمونها، ويقومون بمعالجة المعلومات وفقاً لأعمارهم».

وتتابع «فوسي»: «العالم ليس عادلاً، سوف يدركون ذلك تدريجياً. ولتفادي خلق الشعور بالعجز، يجب أن نقدم لهم البدائل، وإذا لم يوافقوا، يجب علينا أن نوضح لهم بأن لهم الحق في الاحتجاج.»

تساعد منظمة (علماء نفس بلا حدود) اللاجئين القادمين إلى مدريد، في مختلف التحديات النفسية، وتحدد «فوسي» على الأقل سبعة منها في هذه المقالة.

حين يحين الوقت لنقرر فإما إذا كنا نريد أو لا، أن نتحدث لأطفالنا عن أزمة اللاجئين فإن: «ذلك يتوقف على العمر» كما تقول سيلفيا ألافا Silvia Álava الأخصائية النفسية ومديرة جناح الأطفال في مركز آلافا رييس Álava Reyes النفسي.

وتقول آلافا: «من الناحية المثالية، فإن الطفل سوف يسألنا عن ذلك. ولكن إن لم يحدث ذلك، وفي حال لم نكن نتعامل مع طفل صغير جداً، فإنه من المهم على البالغين طرح هذه القضية. حيث أنه من المرجح أن هذه الطفل لديه بعض المعلومات حول ذلك، وأنه قد شاهد وسمع الأخبار المتعلقة بهذه القضية، ومن المحتمل أنه لم يفهمها. ويمكن أن يكون هذا وقتاً مناسباً للعمل على عواطفهم». وتتابع آلافا: « يمكن استخدام الأمثلة إذا كانوا بعمر أصغر، لأن تفكير الأطفال يكون حسياً قبل سن الحادية عشرة، ويحتاجون جهداً لفهم الأفكار المجردة.

وقد أعدت آلافا هذا الدليل القيم جداً لنا، وهو مفيد أكثر من كونه فقط لتخليص بعض الآباء والأمهات من ورطة الإجابة.

كيفية التعامل مع أزمة اللاجئين للأطفال

- اسمحوا للأطفال بطرح الأسئلة، إذا لم يفعلوا ذلك، ولم يكن الطفل صغيراً جداً، يمكن للكبار أن يقوموا بمناقشته، لأن هناك احتمال كبير أن يكون الأطفال قد سمعوا أو شاهدوا شيئاً متعلقاً بذلك.
- يجب دائماً شرح ما يحدث بطريقة تأخذ بعين الاعتبار عمر الطفل.
- لا تكذب. يجب أن يعلم الأطفال أن هناك دولاً فيها حروب، ولهذا السبب يضطر الناس لمغادرة بيوتهم.
- ليس من الضروري الخوض في كافة التفاصيل، أو إعطائهم معلومات أكثر مما يحتاجون.
- شجع دائماً الحوار المفتوح. لا يكفي فقط أن تخبرهم ما يحدث، يجب أن تعطيهم أيضاً مساحة للتعبير عن أنفسهم.
- أجب عن أسئلتهم. إذا لم تفعل فإنهم سوف يبحثون عن المعلومات من مصادر أخرى، ومن الأفضل لهم أن يحصلوا عليها من والديهم.
- ساعدهم على تحديد العواطف. يمكن أن تقول لهم مثلاً أنك تشعر بالحزن والألم على هؤلاء اللاجئين الذين هجّروا من بيوتهم.
- أشرح لهم أن هناك أناساً اشراراً في العالم، واربط ذلك بالحقيقية الملموسة للحرب.
- من المحتمل أن يسألوا فيما إذا كان نفس الشيء يمكن أن يحدث في بلدانهم، في هذه الحالة، يجب أن نشرح لهم ونطمئنهم بأن هذا ليس هو السيناريو المحتمل.
- من الملائم استخدام أزمة اللاجئين للتحدث عن التضامن والتعاطف. اشرح لهم الأسباب التي تجعلنا نتبرع بالبطانيات والطعام والمال. وسوف يكون من المفيد أن نسألهم أن يفكروا ببعض الوسائل الأخرى للمساعدة.

ولكن ماذا عن المراهقين. يقول أنجيل بيرالبو Ángel Peralbo الأخصائي النفسي ومدير جناح المراهقين في مركز آلافا رييس Álava Reyes النفسي: «هناك احتمال كبير أن أزمة اللاجئين قد ضربت على الوتر عندهم».

ويتابع بيرالبو: «نحن نميل في العادة لمنع الأطفال من الغوص في البؤس الإنساني، ونفعل ذلك دون أن ندرك أن تعلم ذلك هو الطريقة الوحيدة لبناء الشخصية المنفتحة الواقعية الناضجة».

ويقول بيرالبو أيضاً في حالة المراهقين: «من المهم بالنسبة لهم أن يعرفوا الحقيقة، قدر المستطاع، حول أزمة اللاجئين في كافة أبعادها، وليس فقط العناوين الرئيسية». ووضع المقترحات التالية حول معالجة هذه القضية مع المراهقين:

كيفية التعامل مع أزمة اللاجئين للمراهقين

- ابحث عن الوقت المناسب، إذا لم يستجب المراهق فهذا يعني أنه الوقت غير المناسب لمعالجة مثل هذه القضايا. تذكر أن المراهقة هي مرحلة التغييرات المتكررة، ومع ذلك، تذكر أن الوقت الجيد للحديث في هذه المسائل يكون عادة عند حصول الأحداث الكبيرة. استحواذك على انتباههم في هذه الأوقات، يعني استعدادهم للاستماع وفوق ذلك استعدادهم للمشاركة.
- من المهم جداً السماح لهم بالتفكير ومناقشة ما حدث، مما يتيح لهم التعبير عن أنفسهم والمشاركة بحرية، حتى ولو لم تكن تتفق مع آرائهم، فإنه مفتاح الحل، مع قليل من المهارة سوف تساعدهم للاستماع لك.
- سوف يكون الاعتماد على الصور مفيداً جداً، حيث أن المراهقين يفضلونها على الكمية الكبيرة من المعلومات بشكلها اللفظي أو المكتوب. تساعدنا الصور على تحريكهم، وتساعدنا على وجه الخصوص في تسهيل التعبير العاطفي. في هذا العمر يجب أن يحضّروا لمواجهة أي شيء تقريباً، ويفضل أن يقوم البالغين بتوضيح معنى تأثيرات مرئية محددة. ولكن، شئنا أم أبينا، يمكنهم اليوم الوصول إلى عدد لا يمكن تصديقه في السابق من الصور.
- ساعدهم على التمييز بين الدلالات السياسية لهذه القضية والواقع الذي يعيشه اللاجئون، حيث أنهما موضوعين متوازيين ومختلفين. تمزج الأخبار واقع الأزمة مع الآثار الجانبية بحسب وجهات النظر المختلفة لأصحاب المصالح، وهذا ما يجعل القضية معقدة للغاية.
- لا تثقل عليهم بالمعلومات، فالتعرض المتكرر للمحتوى الإخباري يمكن أن يؤدي إلى التشبع والحساسية، إن لم يكن الرفض. من الأفضل ألا نتحدث عن القضية في كل مرة تتاح لنا الفرصة لذلك.
- السعي إلى إشراكهم، عن طريق حثهم لتقديم نوع من المساعدة. المراهقون متقبلون للغاية للمقترحات التي تسمح لهم بالشعور بأنهم مفيدون. إذا شعروا بذلك فإنهم سوف يقدمون المساعدة، بغض النظر عن نوعها، فإنها قد تسهل مشاركتهم العاطفية.
- اسألهم كيف يمكنهم معالجة الأزمة لو كان الأمر متروكاً لهم. التعبير عن الاهتمام، وإعطاء قيمة لأفكارهم، يجعلهم يشعرون أنهم مهمون ومفيدون، وفوق ذلك يجعلهم أكثر استعداداً للمساهمة والمشاركة، وهذا ما سيعزز أيضاً لديهم الثقة بالنفس.
- يجب مساعدتهم على التعبير عن عواطفهم، وانعكاس أسفهم وحزنهم وخوفهم وحتى غضبهم في شان أزمة اللاجئين.
- يجب أن تعرض عليهم مصادر المعلومات التي تحلل الأخبار بمزيد من العمق، والتي تهدف إلى الفهم بدلاً من الإثارة. هناك منظمات غير حكومية تعيش وتتحدث عن الأزمة من منظور أشمل من الذي تحققه الكاميرا وأهدافها. المراهقون هم بالفعل على استعداد للغوص في هذه الحقائق.

ليس هناك طريقة لتوجيه الفهم حول البؤس الإنساني. آمل فقط من الحكومات على أقل تقدير أن تعير اهتمامها نصف ما تعيره شعوبها من اهتمام. أو أن يكبر هؤلاء الأطفال أو المراهقين الذين تحدثنا عنهم ليصلوا إلى عالم أكثر عدالة.

إعداد سراب غريب

سورية... وطن لا سجن

خلال أكثر من عامين ونصف، قامت الحكومة السوريّة، ولا تزال تقوم بتنفيذ حملات واسعة النطاق من الاعتقالات التعسفيّة، وسجنت عشرات آلاف من المدنيّين ومن ضمنهم متظاهرين سلميّين، ناشطين مدنيّين و سياسيّين، عاملي إغاثة، صحفيّين، أطبّاء، ومحامين دون التفرقة بين النساء والأطفال، وذوي الاحتياجات الخاصّة، والمصابين بحالات مرضيّة خطيرة.

كما تشير التقارير الموثّقة الصادرة عن منظّمات حقوقيّة سورية إلى أنّ الآلاف من المعتقلين ماتوا في مراكز الحجز الحكوميّة، والتي لا ترقى ظروف الاعتقال فيها لتلاقي حتّى أدنى المعايير لحقوق الإنسان و المعايير الإنسانيّة.

في تقرير للشبكة الأوروبّيّة المتوسّطيّة لحقوق الإنسان بعنوان: العنف ضدّ المرأة في سورية، الجرح النازف في النزاع السوريّ، جاء: "في عام ٢٠١٣، قدّرت الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان عدد حالات اغتصاب النساء بـ ٦٠٠٠، نتج في عدد كبير من الحالات الحمل القسريّ. (..) تواجه النساء عادةً الانتهاكات والإساءات الجنسيّة بمختلف درجاتها متضمّنًا ذلك: التحرّش اللفظيّ، التحرّش في أماكن الاحتجاز الحكوميّة.

لقد تمّ توثيق العديد من حالات الاغتصاب خلال فترة الاحتجاز. (..) تتعرّض ناشطات المعارضة والمدافعات عن حقوق الإنسان للاستهداف بشكل خاصّ ضمن حملات اعتقال في مناطق تُعرف بأنّها تابعة للمعارضة.

في الفترة ما بين آذار ٢٠١١، ونيسان ٢٠١٣، وفقاً للشبكة السوريّة لحقوق الإنسان، فقد تمّ اعتقال أكثر من ٥٤٠٠ امرأة من قبل الحكومة السوريّة، بما في ذلك ١٢٠٠طالبة جامعيّة، وبقي مكان وجود العديد منهنّ غير معروف.

وفقاً لمركز توثيق الانتهاكات في سورية، فقد تمّ استبقاء ٧٦٦ امرأة و٣٤ طفلة تحت سنّ الثامنة عشر (١٨) في مراكز الاحتجاز الحكوميّة، وأعلن المركز عن ٨١٠ حالة اعتقال لنساء ما بين أيلول ٢٠١٢ وشباط ٢٠١٣. تقدّر منظّمات حقوق الإنسان عدد حالات الاختفاء القسريّ منذ آذار ٢٠١١ وحتّى الآن بـ ٦٠ألف حالة على الأقلّ، بما في ذلك عدد غير معروف للنساء، وقد قام المركز السوريّ للأبحاث والإحصاء بتوثيق ٣٤٠ حالة اعتقال للنساء وتقدّر أنّه تمّ إحالة أغلبهنّ إلى محكمة الإرهاب".

أشار التقرير أيضاً إلى أنّ: "حالات اعتقال النساء في تزايد مستمرّ مع اشتعال النزاع أكثر وأكثر. أعلن نشطاء حقوق الإنسان في سورية بشكل مستمرّ عن نساء تمّ اعتقالهنّ دون عرضهنّ على قاض، أو السماح لهنّ بتوكيل محام أو رؤية عائلاتهنّ، بالإضافة إلى تعرّضهنّ للتعذيب والمعاملة القاسية بخرق واضح للمعايير الدوليّة والقانون المحلّيّ."

صرّحت الشبكة الأوروبّيّة المتوسّطيّة لحقوق الإنسان أيضاً، أنّ التجاوزات التي تمارس ضدّ النساء نُفّذت بشكل متعمّد لإلحاق الهزيمة بالخصم من وجهة نظر رمزيّة ونفسيّة على السواء". وأكّد التقرير أنّ الحرب في سورية تشكّل "إطاراً ملائماً للعنف ضدّ النساء بما في ذلك العنف الجنسيّ".

ومع أنّ الغالبيّة العظمى من انتهاكات حقوق الإنسان التي وثّقتها المنظّمات المحلّيّة والدوليّة لحقوق الإنسان قد ارتُكبت على يد القوّات المسلّحة للدولة وميليشيات «الشبّيحة» الموالية للحكومة، إلّا أنّ جماعات المعارضة المسلّحة قد ارتكبت انتهاكات أيضاً، وشملت القتل والإفراط في تعذيب قوّات الأمن وأعضاء الميليشيات الذين أسَرتهم، وقتل أشخاص عُرف أنّهم يدعمون الحكومة وقوّاتها أو يعملون معها، أو اشتُبه بأنّهم كذلك، كما شملت اختطاف مدنيّين واحتجازهم كرهائن في جهد للتفاوض على مبادلتهم بالسجناء.

تعبّر شبكة المرأة السوريّة عن قلقها إزاء المداهمات العشوائيّة التي تستهدف جميع السوريّين رجالاً ونساءً وأطفالاً، واستمرار فروع الأمن التابعة للنظام في تعذيب المعتقلين بالأسلحة كافة، المحرّمة دوليًّا وإنسانيًّا، وانتهاك جميع المواثيق والمعاهدات الدوليّة في معاملة النساء المحتجزات وتعذيبهنّ عدا عن استخدام المرأة كوسيلة ضغط على المعتقلين والمجتمع.

كما أنّ استخدام المرأة كسلاح في الحرب، وما يتبع ذلك من آثار اجتماعيّة واقتصاديّة على المرأة السورية، في حالات الاعتقال المباشر أو تهديد أمنها ووضعها في المجتمع في حالات اعتقال زوجها وأولادها، يحثّ شبكة المرأة السورية على التحرّك العاجل للعمل على ملفّ المعتقلين وحماية المرأة السوريّة من كلّ أنواع الاستغلال والانتهاكات المرتكبة بحقّها كمعتقلة رأي أو كضحيّة حرب وذلك ضمن إطار أهداف شبكة المرأة السورية.

تزامناً مع النداء العاجل لإطلاق سراح جميع سجناء الرأي والمعتقلين في سوريّة التي أطلقتها الشبكة الأوروبّيّة المتوسّطيّة لحقوق الإنسان، ووقعت عليها أكثر من ٤٦ منظمة من سورية ودول إقليميّة ودوليّة. بالإضافة إلى العمل المكثّف لمنظّمات حقوقيّة وإنسانيّة دوليّة حول قضيّة المعتقلين كمنظّمة العفو الدوليّة، والهيومن رايتس ووتش؛ تقوم شبكة المرأة السوريّة بإطلاق حملة مناصرة وضغط: سورية وطن لا سجن، توجّه لجميع الأطراف المشاركة في مؤتمر جنيف، للالتزام ببنود جنيف١ المتعلّقة بإطلاق سراح معتقلي الرأي وإقرار العمل بقرار مجلس الأمن ١٣٢٥ والمعاهدات الدوليّة الأخرى المرتبطة.

نحن شبكة المرأة السوريّة من شخصيّات مستقلّة ومنظّمات ديمقراطيّة غير حكوميّة مؤمنة بالثورة السوريّة تعمل على المساواة بين الجنسين وترسيخ الديمقراطيّة وحقوق الإنسان والسلم الأهليّ والعدالة الانتقاليّة، ومشاركة المرأة في صنع القرار في سورية المستقبل، وتشكيل قوّة فاعلة في عمليّة التحوّل الديمقراطيّ نحو سورية مدنيّة ديمقراطيّة حرّة موحّدة تسودها المواطنة والمساواة دون أيّ تمييز على أساس الجنس أو الدين أو القوميّة أو الإثنيّة، أو الاعتقاد أو الثروة أو الجاه، تكون فيها سلطة القانون هي السلطة العليا التي تكفل حقّ المساواة بين أفراد الشعب الواحد، كما تعمل على التشبيك مع المنظّمات والمجموعات ذات الأهداف المشتركة بهدف تمكين المرأة على الأصعدة كافّة.

شبكة المرأة السوريّة

أطفال سوريا اللاجئين بألمانيا

أجرى فولكر مول، أستاذ طب الأطفال الاجتماعي في الجامعة التقنية في ميونيخ، دراسة على أطفال من اللاجئين السوريين، ممن وصلوا مدينة ميونخ، للوقوف على حالتهم النفسية بعد معاناة طويلة بسبب مشاهد الحرب والتعذيب ورحلات الموت البحرية. وشملت الدراسة ١٠٠ طفلاً من الأطفال السوريين الذين وصلوا ألمانيا، بحسب ما نقلت وكالة الأنباء الألمانية الرسمية.

خلصت دراسة ألمانية حديثة، إلى أن خمس الأطفال السوريين اللاجئين في ألمانيا يعانون «اضطراب ما بعد الصدمة».

خلصت الدراسة وبحسب مول، إلى أن هؤلاء الأطفال عاشوا حياة غير مألوفة، من فرار لعدة أشهر، ومخاطرة بقوارب الموت المكتظة، والاختباء في الشاحنات، مشيراً إلى أن الطفل في هذه الأثناء كان مطلوباً منه أن يكون هادئاً، وألا يبكي على الرغم من الخوف الذي يسيطر عليه.

وبعد فحص كل طفل مرتين كل ثلاث ساعات، من قبل الأطباء وعلماء النفس. تبين أن واحداً من بين كل ٥ أطفال يعاني «اضطراب ما بعد الصدمة»، ويحاول نحو ٣٠٪ منهم مقاومة المشاكل العقلية الخطيرة.

أثبتت الدراسة أن الأطفال السوريين اللاجئين يعانون أكثر من غيرهم في ألمانيا، خاصة بالنسبة لأمراض الجهاز التنفسي، علاوة على الهزال الذي يعانون منه وعدم تلقيهم التطعيم الوقائي.

وأكدت الدراسة أن تجارب الحرب والتعذيب في سوريا، وهروب الكثير أحياناً أشهراً طويلة، أثرت على الأطفال بشكل استثنائي، حيث يعاني ٦٠٪ من الأطفال من مشاعر العزلة بعد وصولهم إلى ألمانيا، في حين أن ٢٥٪ يعانون من مشاعر التمييز، ما أدى إلى صدمات نفسية جديدة.

وأشار مول إلى أن بقاء الأطفال في مراكز الاستقبال الأولية، يمثل مشكلة كبيرة، حيث إن الإقامة لأكثر من ٢٠٠ يوم في سكن الإيواء الأولي قد يصيب الأطفال باضطرابات عقلية دائمة، ناصحاً بضرورة تغييره.

وتنصح الدراسة الأسر الذهاب بالأطفال لمراكز العلاج النفسي المكثف، مطالبة بتوفير خدمات المشورة لهم حال حدوث مشاكل.

ويعتقد أن الأطفال اللاجئين الذي وصولوا إلى دول أخرى في أوروبا أو غيرها، ممن عاينوا نفس الظروف، يعانون نفس الأمراض.

وكالات/ فريق التحرير

في الإعادة إفادة

القضاء على التعدّديات في الإسلام*

جورج طرابيشي (١٩٣٩ – ٢٠١٦) مفكّر وكاتب وناقد ومترجم سوريّ من مواليد حلب، يحمل الإجازة باللغة العربيّة والماجستير بالتربية من جامعة دمشق، عمل مديراً لإذاعة دمشق (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ثمّ انتقل إلى لبنان وعمل رئيساً لتحرير مجلّة دراسات عربيّة (١٩٧٢- ١٩٨٤) ومحرّراً رئيسيّاً لمجلّة الوحدة) ١٩٨٤ – ١٩٨٩) غادر إلى فرنسا، بقي فيها حتّى وفاته متفرّغاً للكتابة والتأليف. تميّز بكثرة ترجماته ومؤلّفاته، ومنها: سارتر والماركسيّة، إشكاليات العقل العربيّ، الإستراتيجيّة الطبقية للثورة، المعجزة أو سبات العقل في الإسلام.

«مع سيادة الإيديولوجيا الحديثيّة وتسييد حديث الفرق الناجية مُنيت التعدّديّة، التي كانت ميّزة كبرى للحضارة العربيّة الإسلاميّة في القرون الأولى، بهزيمة مثلثة الأبعاد:

أوّلا، على صعيد العلاقات مع الفرق أو الطوائف التي ممّن خارج الإسلام، وفي مقدّمتها اليهود والنصارى، وإلى حدّ ما الصابئة والمجوس الذين بقي الغموض يحفّ بتحديد هويّتهم. فأقلّ ما يمكن قوله عن نصاب أهل الكتاب في القرآن أنّهم كانوا موضع حوار، وأخذ وردّ، وإشادة ولوم في ما لا يقل عن عشرين آية. والحكم الأكثر عموميّة فيهم هو ذاك الذي تردّد بصورة شبه حرفيّة في ثلاث سور، جميعها مدنيّة، أي متأخّرة زمنيًّا، بما فيها سورة المائدة التي هناك شبه إجماع على أنّ نزولها كان بعد الفتح وهي: ((إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصارى والصّابئين من آمن بالله واليوم الآخِر وعمِل صالحاً فلا خوفٌ عليهمْ)). والحال أنّ الإيديولوجيا الحديثيّة – ونقول ذلك باختصار شديد – انحرفت بموقع الحوار الذي كان لأهل الكتاب في الإسلام القرآنيّ إلى موقع العداء الذي أنزلوا فيه في العديد من الأحاديث التي وضعت على لسان النبيّ، ونموذجها الحديث التاليّ: (لا يموت رجل مسلم إلّا أدخل الله مكانه النار يهوديًّا أو نصرانيًّا). أو التالي: (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى).

أو كذلك التالي: (لا تصافحوهم ولا تبدؤوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا عليهم وألجئوهم إلى مضايق الطريق وصغّروهم كما صغّرهم الله). بل أكثر من ذلك: فبدلاً من الالتزام بمنطوق الآية الخامسة من سورة المائدة التي نزلت في سياق الإعلان عن اكتمال الدين والتي أباحت طعام أهل الكتاب والزواج من نسائهم، فقد اعتُمد قولٌ قيل إنّ الرسول قاله وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة من أنّه (لا يجتمع في أرض العرب دينان) للأمر بتهجير نصارى العرب والبقيّة الباقية من يهودهم في عهد عمر بن الخطاب (خلا أقليّة صغيرة من يهود اليمن)، ولوضع حدّ نهائيّ وبالتالي للتعدّديّة الدينيّة في شبه الجزيرة العربيّة برمّتها.

ثانياً، على صعيد العلاقات مع الفرق التي كفّرت وأخرجت من الإسلام ، والتي عدّد منها الإمام عبد القادر البغداديّ في كتابه الفَرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية منهم سبع عشرة فرقة، في عدادها الفرقة المدموغة باسم «الباطنيّة»، ومنه الفاطميّة بفرعيها الإسماعيليّ والدرزيّ، التي حكم البغداديّ بأنّها «انتسبت إلى الإسلام وليست منه».

ثالثاً، على صعيدالعلاقات بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وفي مقدّمتها ما أسماه البغداديّ بـ «فرق الضلال من المعتزلة» و «فرق الرفض من الزيديّة الإماميّة» إلخ. وهنا أيضاً لا نحتاج إلى إعادة التذكير بكل الدور الذي لعبته الإيديولوجيا الحديثيّة، بطبيعتها السنّيّة والشيعيّة، في إنزال الحِرم المتبادل من قبل كلّ فرقة بالأخرى، على طريقة كنيسة القرون الوسطى.

ففي الحالة الأخيرة، كان يمكن للاختلاف الفِرَقيّ أن يحتفظ بمشروعيّته من خلال الموقع الحواريّ القرآنيّ. أمّا في حالة الفِرق المعدودة من خارج الإسلام، فقد كان يمكن للعقل أن يضطلع بالدور الحواريّ باعتبار أنّ العقل، حسب التعبير الديكارتيّ الشهير، هو «أعدل الاشياء قسمة بين البشر». ولكنّ توظيف الإيديولوجيا الحديثيّة في صوغ الأحكام الشرعيّة المتعلّقة بالعلاقات مع الآخر، سواء أمن داخل الإسلام أم من خارجه، قد انحرف بهذه العلاقات من الحوار الممكن إلى العداء المستحكم...

على أنّ هزيمة العقلانيّة العربيّة الإسلاميّة لا تقف عند حدود العلاقة مع الآخر، بل تمتدّ إلى داخل علاقة الأنا مع ذاته...»

المحرّر الثقافيّ

*الصفحات ٦٢٥حتّى ٦٢٨، من كتاب «من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث» لجورج طرابيشي، عن دار الساقي بالاشتراك مع رابطة العلمانيّين العرب، طبعة أولى ٢٠١٠

دراسة تحليليّة: الأمن ومعضلات الإصلاح (في المراحل الانتقاليّة)

نشر «مركز كارينغي للشرق الأوسط» دراسة تحليليّة بعنوان «معضلات الإصلاح: ضبط الأمن في المراحل الانتقاليّة في الدول العربيّة» رأى «يزيد صايغ»* في افتتاحيّتها أنّ الدول العربيّة التي تمرّ بمرحلة في مراحل انتقاليّة تواجه مهمّة تبدو عصيّة على الحلّ وهي: إعادة بناء مؤسّسات الدولة والعقود الاجتماعيّة في عصر التغيّر العالميّ. وأكّدت الدراسة أنّ الفشل سيكون مآل المقاربات التقليديّة لإصلاح قطاع الأمن التي تعجز عن فهم المعضلات والتحدّيات التي تعرقل هذا الجهد، أو التي تختزله في علاقة مبسَّطة بين إصلاح قطاع الأمن وإرساء الديمقراطيّة.

تحدّثت الدراسة أوّلا عن ضبط الأمن في تلك الدول، حيث الأُطر الدستوريّة مفكّكة، ويشهد الميدان السياسيّ فيها استقطاباً حادًّا، الأمر الذي يمنع بروز الحوكمة الفعّالة لقطاعات الأمن. كما تناولت التحدّيات المستقبليّة، وضبط الأمن في العمليّات الانتقاليّة غير المُكتملة. ولاحظت أنّ الربيع العربيّ كشف وبصورة مثيرة مدى الغضب الشعبيّ تجاه قوى الشرطة وأجهزة الأمن الداخليّ التي حافظت على الأنظمة الاستبداديّة. وركّز على أنّ السيولة الفائقة للمراحل الانتقاليّة في فترة ما بعد الانتفاضة وما بعد الصراع، تجعل مهمّة إصلاح قطاع الأمن صعبة للغاية.

وقال إنّ إصلاح قطاع الأمن - بل وتحوّله التامّ في الواقع - هو جزء لا يتجزّأ من عمليّة الانتقال الديمقراطيّ، ويجب أن يجري بالتوازي معها. بيد أنّ هناك معضلات تقف في طريقه؛ منها الاقتصاد السياسيّ.

نتيجةً لهذه الديناميكيّات، تتباعد الآراء والتوقّعات بشأن الأهداف الرئيسيّة لضبط الأمن في المجتمع، مايُفضي إلى بروز المعضلة الأخرى. ذلك أنّ إنفاذ القانون يعني أكثر من مجرّد مكافحة الجريمة أو الحفاظ على السلم العامّ، إذ هو أساسيّ للحفاظ على النظام الاجتماعيّ والاقتصاديّ السائد. وهذا يتّصل بالهياكل والقيم التي تضمن أمن الأشخاص والممتلكات وآليّات حلّ النزاعات المتعلّقة بها. كما يشمل مفاهيم ما يشكّل اقتصاداً عادلاً.

وفي ظلّ غياب القواعد والمجالات المقبولة عموماً لخوض السياسة سلميًّا، سواء كانت رسميّة أو غير رسميّة، بات العمل السياسيّ يميل إلى اتّخاذ أشكال عنيفة أكثر فأكثر.

كانت نتيجة ذلك حدوث استقطاب حادّ لأيّ نقاش يتعلّق بقطاع الأمن في الدول العربية، الأمر الذي عرقل إجراء حتّى التحسينات الأساسيّة، ناهيك عن إصلاحات بعيدة المدى.

العنف كعملة سياسيّة، الشرعيّة، مكافحة الإرهاب

كما وجدت الدراسة أنّ تآكل الأمن الأساسيّ والعقود الاجتماعيّة الأطراف الفاعلة على أنواعها، دفع إلى القيام بعمليّة تعبئة مضادّة. وقد شمل ذلك في كثير من الأحيان حمل السلاح وتحدّي سلطة الدولة مباشرة. فشهدت مطالبة المواطنين بإصلاح قطاع الأمن انحساراً حادًّا في معظم الدول العربيّة التي تمرّ في مراحل انتقاليّة.

ينظر المواطنون العرب، أكثر فأكثر، إلى الخيار السياسيّ الماثل أمامهم باعتباره ينحصر بين الديمقراطيّة والاستقرار.

إنّ تجدّد ظاهرة إفلات قطاعات الأمن التي لم تتمّ إعادة هيكلتها من العقاب، صار يعني العودة إلى ممارسات الماضي السيّئة.

بحسب الدراسة، تقلّل المقاربات التقليديّة لإصلاح قطاع الأمن، أو تتجاهل بصورة مطّردة، أهمّيّة نتائجه الماليّة الكاملة وآثاره الاجتماعيّة والاقتصاديّة. وتشمل هذه النتائج الاستثمارات الضخمة اللازمة لتطوير الطابع المهنيّ لقطاع الأمن؛ والآثار الاجتماعيّة والاقتصاديّة للحدّ من تضخّم التوظيف في قطاع الأمن؛ ومقاومة شبكات قطاع الأمن المستحكمة بعمق، لضياع فرص تحقيق مكاسب غير مشروعة من خلال الفساد ووقف الأنشطة الاقتصاديّة المربحة ولكن غير الشرعيّة. وتركّز الردود التقليديّة على التدريب الفنّيّ والإداريّ وإدخال قواعد الشفافيّة والرقابة، إلّا أنّها تتجاهل حقيقة أنّ الحكّام المُستبدّين والأنظمة السلطويّة استخدمت التوظيف الفائض، وتسامحت مع الفساد في قطاع الأمن عمداً كوسيلة لاستلحاق القطاع، والتعويض عن نقص الاستثمار السياسيّ والماليّ في مسألة إضفاء الطابع المهنيّ عليه ورفع كفاءته.

حول تكاليف الإعداد المهنيّ، وضبط الجريمة، وتجريم ضبط الأمن، تنتقد الدراسة المقاربات التقليدية لإصلاح قطاع الأمن، لأنّها تقلّل أو تتجاهل بصورة مطّردة، أهمّيّة نتائجه الماليّة الكاملة وآثاره الاجتماعيّة والإقتصاديّة. أو لا تشعر الحكومات التي تواجه تقلّصا في الإيرادات العامّة بأنّها تستطيع تحمّل تكلفة القيام بإصلاح حقيقيّ لقطاع الأمن. كما أنّ الكثير من المواطنين والمقيمين في الدول العربيّة يعتبرون أنّ الوحشيّة والإفلات من العقاب والفساد أمور متأصّلة في قوى الشرطة الوطنيّة. كذلك أصبح شائعاً في العديد من الدول العربيّة أنّ يشتري الضبّاط الترقيات أو التعيينات للرتب والوظائف التي توفّر مصادر الدخل الأكثر ربحيّة.

وتتابع الدراسة في اقتصاد الظلّ: المنافسة والتواطؤ، إذ عادةً ما يكون الفساد أكثر وضوحاً في الشرطة، لكنّه يمتدّ إلى فروع أخرى وإلى الأجهزة الأمنيّة، وغالباً ما يخلق فرصاً أكبر للحصول على دخل غير مشروع. كما أصبحت الاقتصادات السوداء إقليميّة عندما وسّعت الجماعات الإجراميّة والمسلّحة شبكاتها وعمليّاتها عبر الحدود الوطنيّة.

وتفرد الدراسة فقرة للنموذج السوريّ، كمثال يُظهر أنّ التكافل بين أجهزة الدولة والميليشيات قد يتغيّر من تقاربٍ براغماتيّ للمصالح، وإن كان محدوداً أو مؤقتا نسبيًّا، إلى آخر أكثر منهجيّة وتواصلاً. وقد أظهرت سورية تبعيّة للمسار مماثلة لتبعيّة العراق، لأنّ اقتصاد الحرب الذي ظهر بعد العام ٢٠١١ استفاد بصورة مباشرة من أنماط ما قبل الأزمة. وخلال السنوات العشر أو أكثر التي سبقت (الأزمة) السوريّة، مَنحت الأجهزة الأمنيّة امتيازات فعليّة لعصابات التهريب المفضّلة، بينما انتزعت حصصاً بالقوّة – أيضاً - في المجالات المشروعة التي كانت تدرّ أرباحاً سريعة أو حجم مبيعات مرتفعاً، مثل الهواتف المحمولة. وقد تطوّرت العديد من الشبكات المتورّطة لتصبح ميليشيات مسلّحة من كلا الجانبين في الصراع الذي اندلع لاحقاً، فيما تحوّلت إلى محرّكات رئيسيّة لاقتصاد الحرب إلى جانب الأجهزة الأمنيّة.

ترى الدراسة أنّ ضبط النظام الاجتماعيّ والاقتصاد العادل، عندما تتعرّض سلطة الدولة والنظام الاجتماعيّ إلى التحدّي أو تنهار، تتعطّل الترتيبات الرسميّة وغير الرسمية التي عزّز من خلالها ضبط الأمن في السابق التعايش الصعب بين المفاهيم المتباينة للنظام الاجتماعي والاقتصاد العادل، في التنافس والتعاون مع مختلف الفعاليّات الاجتماعيّة. وفي بيئة كهذه يصبح الخلاف على طبيعة وغرض ضبط الأمن أمراً محتوماً.

وتضيف الدراسة أنّه في العديد من الدول العربيّة التي تمرّ في مراحل انتقاليّة، استغلّت الأطراف الفاعلة الإسلاميّة على أنواعها نقل ارتباك أو انهيار القطاعات الأمنيّة الرسميّة لبناء أجهزة أمنيّة مستقلّة.

أمّا عسكرة ضبط الأمن، أي تحويله إلى شكل ميليشيويّ، تفاقم انهيار قطاع الأمن الرسميّ والآليّات المجتمعيّة على حدّ سواء، الأمر الذي يزيد من العقبات والتكاليف التي تعترض أيّة محاولة للإصلاح في المستقبل.

تشكّل رؤية المخاطر المحتدمة النظرةَ المجتمعية تجاه ضبط الأمن الاعتياديّ، وتصنّفها في مرتبة أدنى من حيث الأولويّة.

تلاحظ الدراسة أنّه لا تزال المزايا الطبقيّة والتحيّز تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الممارسات والعلاقات في قطاع الأمن والمصالح الاجتماعيّة التي تخدمها.

تأرجحت مشاعر الطبقة الوسطى عموماً، فابتعدت عن إعطاء الأولويّة لسيادة القانون§ وإصلاح قطاع الأمن، ومالت بدل ذلك نحو المطالبة بالقضاء على الجريمة وعلى المعارضة.

في ظلّ غياب تغيير سياسيّ كبير أو تحدّيات تواجه النظام، يبدو أنّ الجهود المبذولة لإصلاح أو إعادة هيكلة قطاع الأمن ستبوء بالفشل في الدول العربيّة التي تمرّ في مراحل انتقاليّة.

تحدّيات الإصلاح في الدول الهشّة

المعضلات التي تواجه إصلاح قطاع الأمن والحوكمة في الدول العربيّة التي تمرّ في مراحل انتقاليّة، ليست جديدة ولا فريدة، مقارنةً مع التجارب التاريخيّة في جميع أنحاء العالم. إلّا أنّ الهشاشة السياسيّة والمؤسّسيّة الملحوظة لهذه الدول غيّرت المشهد مع ذلك، وفرضت عليها تحدّيات منهجيّة كبيرة.

أوّلا وقبل كلّ شيء، لم يتم إعادة بناء التحالفات الاجتماعيّة والمؤسّسية السائدة التي كانت تقوم عليها الأنظمة الاستبداديّة السابقة، ولم تستبدل بتحالفات جديدة مستقرّة.

تلخّص الدراسة، التي أعدّها الباحث «يزيد صايغ»، أنّ إعادة بناء دول عربيّة فعّالة وعقود اجتماعيّة منصفة، تشكّل تحدًّيا صعباً للغاية. ويضيف أنّه ثبتت استحالة إعادة بناء بُنى السلطة القمعيّة القويّة أو التحالفات المتماسكة من النخب الليبراليّة الجديدة أو سواها، حتّى عندما تتم إعادة بناء النظم السلطويّة. غير أنّ عمليّة بناء الدولة تمثّل شرطاً أساسيًّا لإعادة تأهيل القطاعات الأمنيّة وإخضاعها إلى أيّ شكل من أشكال الرقابة الحكوميّة الهادفة، ناهيك عن الحوكمة الديمقراطيّة. كذلك، فإنّ سلوك القطاعات الأمنيّة يؤثّر في محتوى ومعايير النقاشات والصراعات التي تتمّ من خلالها عمليّة بناء الدولة أو إعادة بنائها. ولا تقلّ عن ذلك أهمّيّة الحاجة إلى استيعاب مقدّمي الخدمات الأمنيّة والعدالة البديلة الذين ملؤوا الكثير من الفراغ الذي تركته الدولة. وهذا يمكن أن يستلزم تطبيق اللامركزيّة في جوانب من توفير الأمن والعدالة. كما يمكن أن ينطوي على إدارة أو تقنين ودمج أنماط ضبط الأمن، والفصل في المنازعات العرفيّة والعاملة على مستوى المجتمع المحلّيّ في الأطر الوطنيّة.

وتستنتج دراسة «مركز كارينغي للشرق الأوسط» أنّ الدول العربيّة التي تمرّ في مراحل انتقاليّة تواجه مهمّة تبدو عصيّة على الحلّ: إعادة بناء مؤسّسات الدولة والعقود الاجتماعيّة في عصر التغيّر العالميّ. ومن المؤكّد أنّ الفشل سيكون مآل المقاربات التقليديّة لإصلاح قطاع الأمن التي تعجز عن فهم المعضلات والتحدّيات التي تعرقل هذا الجهد، أو التي تختزله في علاقة مبسَّطة بين إصلاح قطاع الأمن وإرساء الديمقراطيّة.

إعداد هيئة التحرير

الشرق ثقافة الجهل المقدّس

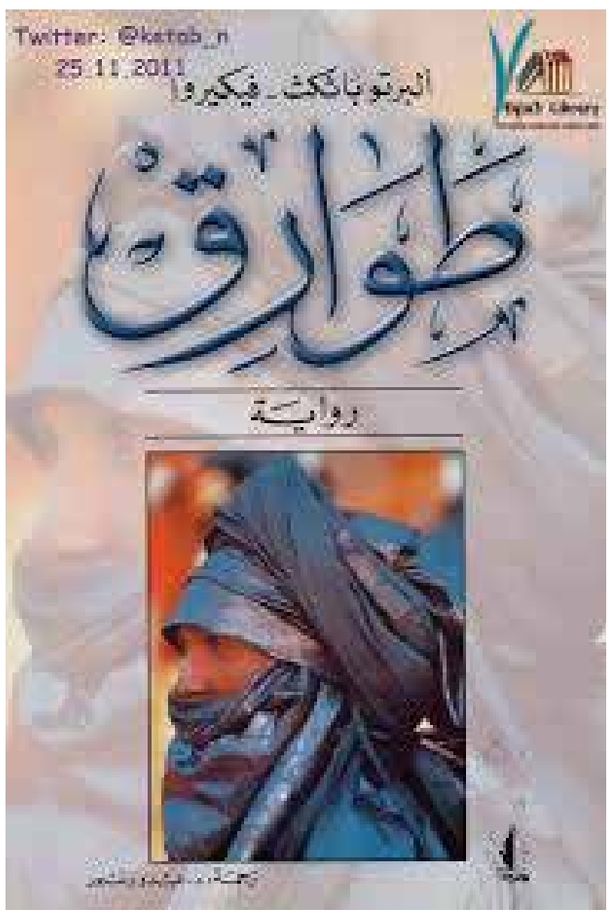

إنّ الصدى الذي حظيت به رواية «طوارق» للروائيّ الإسبانيّ ألبرتو باڤكث فيكيروا، لدى القارئ العربيّ، لم يكن معقولاً. وإنّ حالة الانبهار الشديد بالرواية هو ما دفعني لقراءتها بحذرٍ مبالغ به.

يبنّي فيكيروا عالمه في مكان مجرّد من كلّ أساليب الحياة المدنيّة، يضعنا منذ البداية داخل صحراء شاسعة، لونٌ أصفرٌ متناهي في المسافة اللامحدودة، تُغطيها سماء النهار الزرقاء، وكحل المساء الداكن كأرواحٍ تائهة.

في ذلك العالم البسيط والواضحٍ كطبيعةٍ ملساء ناعمة، يقصّ علينا فيكيروا حكاية غزال صيّاح، ذلك الرجل الطوارقيّ الذي يعيش في إمبراطوريّته داخل عمق الصحراء. إمبراطوريّته المكوّنة من (أربعة مضارب منسوجة من وبر الجمال، ونصف دزينة من الزرائب، بئر، تسع نخلات، وبضع معز وجمال).

ذلك الرجل الأسطورة، السيّد من شعب «الأماهغ»، الذي يرى بنفسه وبقومه الترفّع عن بقية القبائل الطوارقيّة الأخرى، والتي ليست سوى خدم لدى الأماهغ. يجد غزال نفسه في داخل معركة مع الآخر دون معرفة أو اهتمام بأسباب حربه تلك، إلّا من خلال ما يؤمن هو به (من دخل مضربي فهو آمن).

تبدأ القصّة بلجوء شخصين إلى مضارب غزال، هاربَين من الحكومة الديكتاتوريّة، فيحميهما بأمان إلى ذلك اليوم الذي يُعرَف فيه مكانهما، فتُداهم قوّة مكوّنة من الجيش مضارب غزال، فيقتلون الأوّل ويعتقلون الثاني.

الرجل المُعتقل هو سياسيّ اشتراكيّ، يطالب بحكم البلاد لتحقيق العدالة، لكنّ ذلك لا يهمّ غزال بشيء؛ لدى غزال قانون واحد، وهو أنّ من طلبا حمايته لم يستطع أن يفعل شيئاً حيالهما، وهو ما أثار غضب الطوارقيّ وقرر الانتقام.

تبدأ سلسلة من جرائم قتل لعناصر من الجيش والضبّاط، يقوم بها غزال؛ من منظوره الشخصيّ، يريد غزال أن يستعيد كرامته المهدورة، فيصبح الطوارقيّ هارباً ومطلوباً من الدولة ومن الفرنسيّين.

ينقذ غزال صيّاح السياسيّ عبد الكبير من السجن ويطوّح به في الصحراء، ثمّ تقوم الدولة باعتقال زوجة غزال وأبنائه ويطالبون مقايضة غزال، بأن يُسلّم السياسيّ مقابل عائلته.

تنتهي القصّة بوعد أطلقه غزال بقتل السياسيّ بعد أن استلم السلطة، فيطلق النار ثلاث مرّات عليه ويسقط الطوارقيّ صريعاً، ويتمّ نقل عبد الكبير إلى المشفى، بعد أحداث طويلة ومفارقات في الشخصيّات استطاع فيكيروا أن يجسّدها بمهارة أدبيّة ولغويّة وتحليل فائق الذكاء.

عمل فيكيروا يحمل دراما عميقة، لكنّها الدراما الجليّة التي يختفي ورائها احتفال بطبيعة الشرق، ذلك الاحتفال الاستشراقيّ، الذي نهلّل له – للأسف - بفرح غامر دون الوقوف على طبيعته الضمنيّة.

وبعيداً عن مدى صدق ذلك الاستشراق أو باطله، لكنّنا نجد أنفسنا أمام شخصيّة يفاخر بها الشرقيّ، شاء من شاء وأبى من أبى، دون التفكير بعقلانيّة ذلك السلوك الذي يصمنا- يوماً بعد يوم - بالجهل تحت مُسمّيات الشجاعة والكرم؛ وكأنّ العالم الآخر (خارج المنظومة الشرقيّة) مُصاب بالجُبن والبخل. ذلك المشهد القطيعي مع العالم الآخر هو ما يزيد الجهل الشرقيّ دون الوقوف على عمقه.

الطوارقيّ رجل شجاع، لكنّه لا يعترف سوى بقانونه العشائريّ، فهو لا يؤمن بقانون الآخر، ليس من مبدأ فهم للآخر المُحتلّ، بل فقط لأنّه لا يفهم من العالم سوى عالمه الصحراويّ الممتدّ.

يسرد فيكيروا طبائع الطوارق وعاداتهم وفهمهم للعالم، من خلال حوارات تأتي مُكمّلة لفنّ الرواية، تلك العادات النابعة من الجوهر الإسلاميّ، ضمن التابوهات المقدّسة – كالشرف والشجاعة والكرم والنخوة – تلك الأصالة الصحراويّة التي لا تمتّ إلى أيّ نوع من التمدّن بصلة.

ما يزيد الأمر سوءاً، محاولة فيكيروا الواضحة الدفاع عن تلك الطبائع التي تصم الشرقيّ بمزيد من الجهل، بصيغة احتفاء أصيل وكأنّ ما يجب أن يكون عليه العالم هو ذاك.

الطوارقيّ رجل ضحّى بزوجته وعائلته من أجل أن يُدافع عن فكرته. ولا يتوقف الأمر عند غزال صيّاح، بل يتعدّاه لسرد الجانب الآخر من البشر المتجسّد برجال السلطة الموزّعين بصحراء «عدوراس»، البعيدين عن أيّ حياة طبيعيّة والمُحتقنين من الحروب والفراغ المحيط بهم، فهم أيضاً شرقيّون بامتياز، لكنّهم يقومون بعملهم مثلما يقوم غزال بعمله.

في مشهد يُغيّر البنية الدراميّة للحدث، يقوم السرجنت مالك الحيدريّ باغتصاب زوجة الطوارقيّ، فيراه الملازم أوّل رازمان فيُطلق رصاصة على رأسه في الصحراء ويُلقي خطبة الحسّ الوطني:

)- الوقت بدأ يحين للتغيير .. الرئيس عبد الكبير استطاع اجتياز الحدود. أطلق النداء الأوّل للنضال والوحدة الوطنيّة لمن يرغب بعودة الديمقراطيّة والحريّة. أنا ذاهب للاجتماع به. ما رأيته اليوم أقنعني تماماً، وأنا مستعدّ لقطع صلتي بالماضي والبدء في النضال معاً إلى جانب الرجل الوحيد الذي أثق به فعلاً).

ذلك المشهد الذي يُبرّر فيه فيكيروا صعود الحسّ الوطنيّ لدى الجيش، ليس نابعاً من الأفكار المجرّدة والواعية لمفهوم الوطن، بقدر ما هو ردّ الفعل على العمق الشرقيّ المُتجسّد بالشرف. فحبّ الوطن والإيمان بالحرّيّة والديمقراطيّة لدى رازمان يأتي نتيجة موقف من فكرة الشرف المهدور.

رازمان المتمدّن الذي شاهد العالم لا يختلف عن غزال صيّاح الصحراويّ من حيث المبدأ لدى فيكيروا، كلاهما يتغيّران بالعقل والموقف نتيجة العاطفيّة المفرطة المُختزنة من تعاليم العالم القديم (الدينيّ) أو بمعنى أدقّ، الموروث الاجتماعيّ. ومن قام باغتصاب زوجة الطوارقيّ ليس سوى جزءاً من ذلك الفهم الشرقيّ (مالك الحيدري) الساقط أخلاقيًّا والذي ينال جزاؤه بالموت ويُغيّر مسار البناء الدراميّ تجسيداً برازمان.

فكرة العدالة وانتصار الحقّ بالنهاية ليست سوى فكرة شفّافة ورومانسيّة، وكأنّ العالم مثاليّ إلى تلك الدرجة التي يجب أن يقتنع فيها الإنسان بأنّ ما يجري سيؤدّي في النهاية إلى الخير المطلق. إنّها أشبه بفكرة اللاهوت لتسكين ألم الشعوب.

شخوص فيكيروا شرقيّة عاطفية ومتقلّبة. إنّها تفتقد إلى الوعي، وما يُحركها هو الحسّ الموروث شرقيًّا.

إنّنا أمام عمل متمكّن أدبيًّا، لكنّه يحمل ما بين سطوره سرداً قطيعيًّا واحتفالاً بالجهل المقدّس الذي يفاخر به الشرقيّ. صراع الشرق مع الشرق، وكأنّ العالم الخارجيّ بريء من ذلك الجهل.

ما بين سطور فيكيروا تمكين حذر لدفع الشخوص للاستمرار ضمن منهجيّة العاطفة وفقد الوعي. إنّها ترسيخ دقيق لذلك الجهل المقدّس الذي مازال الشرقيّ يراه نجماً لامعاً في سمائه.

«طوارق» من الأعمال الإبداعيّة التي تستحقّ القراءة لكن بحذر، إنّها إحدى الأعمال الاستشراقيّة القليلة والخطيرة في الأدب العالميّ.

علي الأعرج

الفستق الحلبي ...

لوحة للفنان سعد يكن

الفستق الحلبي ...
التوابل ترشق البخار ...
من لحم الأغاني ...
والجدود صانعة السرد بقلبٍ بارد
ترشّ التراب في عينٍ تنتظر ..
كأنما الموقدُ ...
الدخان ....
وقدميك الطريق إلى النار ..
أنفاس الزيزفون على الأسوار الخفيضة ..
الليل على أطرافكَ المترامية ..
صوت اليد ...
ملمس الرائحة ...
وألف شجرة تتقدّم بجذورٍ عار ية...
حاملة الأزل الناقص إلى الأبد السراب ...
امرأةٌ بثيابٍ خفيفة تزفُّ أشواقها لرجلٍ قاسٍ وبعيد ....
...القلب يغطيه الثلج ..
القصائد خيام ..
والبدو حينما عبروا مذاق زهور السمّاق ..
على قميصٍ لها يتأرجح لونه ..
ما بين شرابٍ « قمر الدين «
وطردٍ بريدي مغلق ..
لا يحملُ الفجرَ له ...
سوى هواءً موزون ومقفّى ..
المنشدون ...
عازفُ البزق ...
حاملُ الربابة ..
الرايات سوداءَ وقلبكَ بلا نجوم ...
الطرقات لعبور الضباب والأشلاء حتى الصباح ...
أفول الرعشة ورشاقة الدم مطعمّة بنبات الكمون حينما الحربُ ناضجة ...
والحب فتىً متهوّر يزرع صوتك في علبة أقراطي ...
وكل الصمت في أذني ...
أتهجى اللغة والكتابُ بلاغد ..
السطور متداخلة والسهمُ بلا قوس ..
لإ مرأة هيّنة صنعوا من أقلامِ كحلها صابونَ الغار ..
تركوا عينيها خلفَ عربات الفاكهة ....
وقعَ نظراتها في خطاهم نحو البيت ..
امرأةٌ بلا يدين ,,
تهتفُ ...
سقطت أصابعي ...
لتبقى حلب ...

مها بكر

الدم

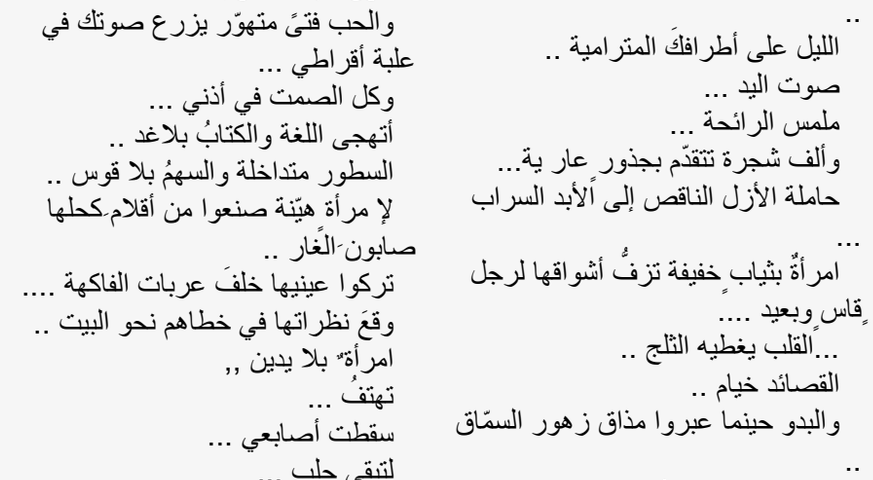

أنا،
وقاحةُ الجلَّنار،
أنا،
راودني النعمانُ عن بهْجةِ الحنَّاءِ ، فلوُّنت شقائِقَهُ،
أنا،
ثلجُ المساميرِ في جَسَدِ المسيح،
أنا،
غارَتْ وقلَّدتْني ، منْحنياتٍ ومجداً؛
الجبالُ؛
وقاماتُ أحبابي
أنا،
خطْويَ النُّار ، وقهْقرايَ جمْر،
أنا،
الأقمارُ في دورةِ الأنثى،
أنا،
المدبوغُ بلونٍ ليسَ لي ،
لا أنافسُ نهْراً على مجْراهُ،
ولا حليباً على نهْدٍ،
أنا،
حين تكونُ الأرضُ ؛ كلُّ الأرضِ ،
نَطْعاً،
لستُ فَحيحَ النُّحاسِ يلمُّ باقاتٍ من رؤوسٍ وبلَح
ولستُ الفاصلَ بين عجوزٍ يتُّكىء على حفيدَيْه،
وخاتم من ترابْ،
ولا بيِّن طفلٍ ، وثوبِ أمِّه ،
أنا،
لستُ الخيطَ في مسبحةِ الجماجمِ ،
لستُ سجَّادا كي يمرَّ الناعقونَ،
أنا،
الغامضُ في أقواسِ القُزح ،
الفاضحُ في وَجَنَاتِ الصَّبَايا،
أنـا،
أكابدُ أحلاميَ السرِّيةَ،
على مَقْرَبةٍ
من بساتينِ القزّ
أنا،
أنا

سلام حلوم

أنا أمّك

أوائل التسعينيّات، بدأت محاكمة شباب حزب العمل الشيوعيّ في محكمة أمن الدولة العليا، وكنت من المداومين في المحكمة أثناء الجلسات.

في إحدى الجلسات وصلنا إلى المحكمة، وجلسنا ننتظر قدوم الشباب من سجن صيدنايا العسكريّ.

طبعاً، نأتي إلى المحكمة لنشاهد الشباب – فقط - عندما ينزلون من السيّارة ويدخلون المحكمة، وعند خروجهم.

أحياناً، كانوا يسمحون لنا بعد انتهاء الجلسة أن ندخل إلى قاعة المحكمة، ونسلّم عليهم فقط.

التعليمات هي: علينا أن لا نقترب من السيّارة التي تقلّ الشباب، نقف بعيداً.

اجتمعت أمّهات وزوجات وأخوات وإخوة وأطفال المعتقلين، أمام مبنى المحكمة، ننتظر قدوم السيّارة ونتبادل الأحاديث، ومن كان لا يعرف الآخر يتعرّف عليه.

الحدث الذي لا يمحى من ذاكرتي ماحييت، ويؤلمني جدًّا، ذات يوم حين وصلت السيّارة وصاحت إحداهنّ، فركضنا نحوها لنستقبل شبابنا ولنسترق نظرة خاطفة لهم، وهم أيضاً، والشرطة العسكريّة تحول بيننا وتبعدنا عنهم. بدأ الشباب يظهرون واحداً تلو الآخر، وهم مقيّدون بالسلاسل الحديديّة، سلسلة واحدة تقيّد الجميع. طبعاً، الكلام ممنوع معهم هنا، استرقت نظرة خاطفة إلى جانبي حين صرخت أمّ معتقل، كنت تعرّفت عليها للتوّ، ولكن لا أعرف شيئاً عن ابنها، أوعن حالته، لأنّها صرخت بأعلى صوتها: (يمّة يا تركي أنا أمّك هون!). قلت لها: (خاله الله يخليكي لاتصيحي هلق بيقلعونا من هون وماعاد يخلّونا ندخل نسلّم عالشباب،الله يخليكي بلا صياح، هوّي بيشوفك، كلّ الشباب بيعرفوا انو أهاليهم هون،الله يخليكي). لم تلتفت إليّ، لأنّ عيونها ظلّت معلّقة بدرج المحكمة، حيث وصل الشباب. كنّا مازلنا نراهم وهم يدخلون من الباب الثاني للمحكمة، وكلّ العيون ترنو إلى هناك، والقلوب، وبكلّ ما أوتينا من قوّة البصر.

قالت لي، والدمعة تكاد تخنق صوتها وقلبها: (يمّة تركي مابيشوف، تركي كفيف)، جفّت دمعتي في صدري، وكان القلب عنواناً للنزف.

زهرة الوادي

بلغم «صالبا»*

لوحة للفنان سلفادور دالي

عشرون ساعة، وانتهيت من قراءة رواية «صالبا» دفعة واحدة، خلال هذه المدّة توقّفت عن القراءة مرّتين. مرّة ذهبتُ إلى المرحاض، ومرّة إلى المطبخ أكلت فيها بقايا الطعام على السفرة المرميّة على المجلى؛ بعد رجاء أمّي لي لآكل شيئاً ما بعد تخلّفي عن مشاركتهم وجبة الغداء. لحسن حظّي استجبت لطلبها في الوقت المناسب من رحلة محمّد صالبا للبحث عن عمل في اسطنبول، تحديداً قبل أن يتّهمه سافل بسرقة غطاء دولاب سيّارته، فأخذه الشرطي ليعذّبه ويعترف بسرقة لم يقترفها، ولم تحدث أصلاً، أيضاً للاعتراف بسرقات أخرى قد حصلت في ذات السياق وسُجّلت ضدّ مجهول.

فتح الشرطيّ فم صالبا بالقوّة في مجريات التعذيب ليفرغ فيه بلغمه الساخن. شعرت بمعدتي ستخرج من فمي، لا إراديًّا تناولت شحّاطة أمّي القريبة منّي ووضعتها في فمي وعضضتها بكلّ قوّة لأمنع معدتي من الخروج. أخرجت الشحّاطة البلاستيكيّة الزرقاء من فمي ورحت أدخّن بشراهة حتّى استسغت بلغم الشرطيّ في معدتي، وجعلته يميع كسائل مرحّب به في دمي، يسري في شراييني بيسر. بعد ساعتين من معالجة الاختلاجات التي حدثت في كامل جسدي عدتُ لإتمام الرواية. كان أوّل كتاب في حياتي أكمل قراءته حتّى النهاية.

حدث هذا عام ١٩٨٢، حينذاك لم أكن قد تجاوزت الرابعة عشر من عمري، وكان أبي قد سمح لي بالتدخين بعد يأسه من منعي، قال شارطاً: كلّما صادفتك تدخّن سأبصق في وجهك، وإن ضبطتك متلبّسا بسرقة السجائر من علبتي سأضيف للبصقة صفعة عن كلّ سيجارة. لكنّه كثيراً ما رآني أقرأ كتاباً وأدخن فعفا عنّي، محتفظاً ببصقته لمرّة أخرى.

لمدّة طويلة، كلّما صادفت رجلاً يرتدي بذلة عسكريّة داهمني شعور بالتقيّؤ، فأدير وجهي عنه وأدخّن سيجارتين متتاليتين حتّى يستوي الأمر في معدتي.

ذات صباح، كنت قد سبقت زملائي - ككلّ صباح - في الوصول إلى ورشة تصليح سيّارات الديزل حيث أعمل، جاءني رجلان متجهّمان في حوزتهما كيسين كبيرين، سألني أحدهما:

- لماذا لا توجد صورة للزعيم في محلّكم؟

قلبت شفتيّ كإيحاء بأنّي لا أعرف، سألني الآخر :

- هل المحلّ يخصّك أم أنت أجير؟

- أنا أجير.

- هل لديك نقود؟

- كم؟

- تكفي لشراء صورة للزعيم.

- وكم سعره؟

صفعني على غفلة وقال موضحاً:

- سعر الصورة يا حيوان، وليس سعر الزعيم.

بالكاد رفعت رأسي لأنظر في وجه الذي صفعني، كانت عيناي قد امتلأتا بماء ساخن، أمرني الآخر بأن أخرج ما لدي من نقود، كنت أملك عشر ليرات ثمن وجبة غدائي وعلبة سجائر وأجرة الباص الذي سأعود به للبيت. أخذ العشر ليرات الفراطة من يدي وأخرج بضع صور كبيرة للزعيم، ثمّ أمرني باختيار صورة واحدة لأعلّقها على صدر المحلّ، وقال :

بعد ثلاثة أيّام سيكون الاستفتاء على اسم الرئيس، أخبر زملائك في العمل ليذهبوا إلى الصندوق ويقولوا نعم.

قلّبت الصور على مضض بعيون دامعة وقلب يرتجف، ما أن وقعت عيناي على صورة يرتدي فيها الزعيم بذلة عسكريّة، حتّى تقيّأت وأفرغت كلّ النفايات السائلة من جوفي فوقها.

بعد ذلك لا أعرف ماذا حدث، الذي أعرفه أنّني رويت قصّة صالبا آلاف المرّات لأناس في مكان مظلم.

محمّد جيجاك

*صالبا: عنوان رواية للمخرج السينمائيّ يلماز غوني.

ناطق إعلاميّ

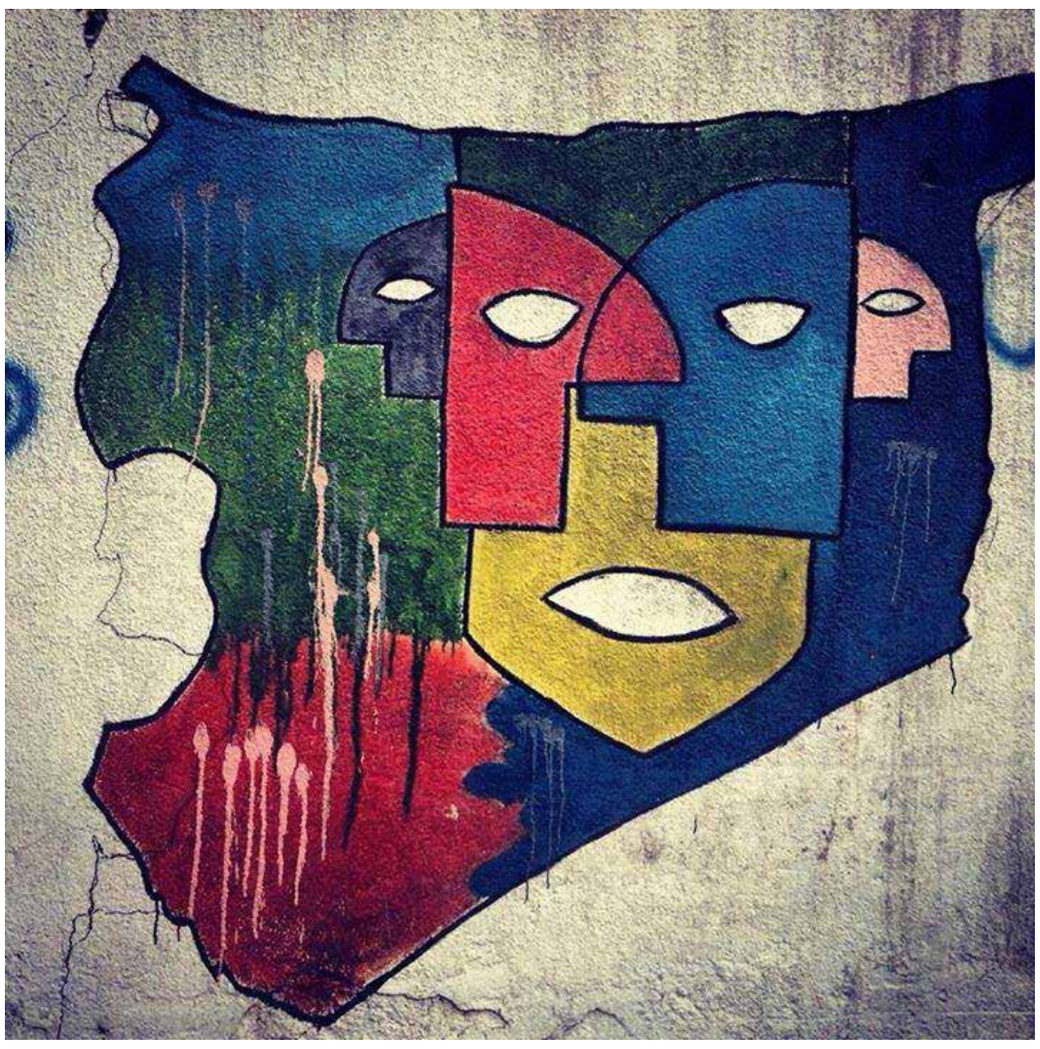

... سألني محدّثي....

بتتذكّر المعارض الشهير اللي ألّف كتاب « ثلث ساعة هزّت العالم»؟؟.

قلت له:

طبعاً، وهل أنسى أعظم ناطق إعلاميّ عرفته البشريّة؟؟، كان ناطقاً ولا يزال باسم هيئة سياسيّة حيّرت جهابذة التحليل السياسيّ، تشبه تيّارا للبناء، تشبه جبهة تقدّميّة سابقة ... تشبه الكثير لكنّها لا تشبه المعارضة أبداً ... نعم أتذكّره، لكن لماذا سألتني عنه؟.

لأنّه اليوم كتب عن حلب، كان قلبه يبكي ألماً على حلب، لكنّه لا يعرف من يدمّرها، ولا يعرف من أين تأتي الصواريخ، ولا الطيران .... مسكين يريد فقط أن يعرف من خرق الهدنة كي يرسى على بر!

فعلاً مسكين، ياحرام لهلق ماعرف مين قصف الغوطة بالكيماويّ، وناطر ليعرف، وهلق اجتو حلب وكمان ماعرف. والله معو حق، ضربتين ع الراس بيفجّو.

عم تتمسخر حضرتك؟؟.

لا والله ماعم اتمسخر .... بس فعلاً شي بيحير .... وخصوصاً إذا كان ناطق إعلامي وبدّو الحقيقة الزلمة، يعني هاد بدو يحكي حكي مسؤول مو متلنا نحنا منشلح على كيفنا.

شو قصدك إنو بدو يحكي حكي مسؤول؟؟.

يعني مثلاً لما اعتقلوه حكي الزلمة بالتفاصيل، وحمّل النظام مسؤوليّة اعتقاله، وحكي بالتفصيل الممل كيف نزلوه من الباص وأخدوه بالسيّارة، وقبل ما يوصل كيف راح مع عنصر المخابرات اللطيف الحبّاب واشترالو دوا من الصيدليّة، ووصف كيف إحساس ابن البلد الطيّب. يارجل بتذكّر يومها كنت رح أبكي من كتر ما تأثّرت بطيبة رجل المخابرات البسيط.

تخّنتها خيّو !!! ... شوي تاني رح تطلّعلي المساجين هنّي المجرمين، واللي عم يعذّبوهن حتّى الموت هنّي الأبرياء. وشو!؟ بدّك تقنعني إنّو بثلث ساعة صارت معو كلّ هالقصة؟؟ .

لا مو ثلث ساعة، أنا ماقلت هيك، هلق العمليّة كلّها استغرقت أربع ساعات من لمّا وقف البولمان قبل ماينزّلوه، لحتّى طلع بالبولمان التاني اللي رح يرجعوا على بيتو، بس داخل الفرع توقّف ثلث ساعة.

وماضربوه؟؟.

لا ولـووووه، المعارضة الوطنيّة الشريفة مابيضربوها، بالعكس كتير احترمه الضابط، وماغلط معه بالحكي أبداً.

ولك يعني بالغلط، سحسوح على رقبته، نعرة على ضهره ، أيّ تحرّش؟.

لا لا أبداً، الرجل مسؤول إعلامي وبيحكي بموثوقيّة عالية.

إيه الله يرزقنا اعتقال متل اعتقاله ... حاكم في علبة دوا لأمّي فتلت كلّ الصيدليات ما شفتها، بلكي بمعيّة عنصر مخابرات طيّب مندبّر الدوا!!

آمين ... بس بوشّك على هيئة التنسيق قدّم طلب انتساب. ولّا قلّك.. جماعة هيئة التنسيق التانية اللي انشقّوا عن الأولى هلق وضعهن عند النظام أحسن، مو بس بيجيبولك الدوا، وبتطلع مع ميس كريدي على موسكو كمان.

وانت جبتا... ادعي لنا خيّو!

مهوّنة... الله يفتحها بوشّك....

مين قصدك؟؟ ميس؟؟

لاااا، قصدي سيّارة المخابرات اللي فيها عنصر مخابرات طيّب، وبيشتغل بفرع مخابرات نضيف، وتكون قصّتك عند ضابط سكّرة وحبّاب.

بسّام يوسف

سردات فيسبوكيّة

١/ ماذا لو أُغلق الفيسبوك؟

إذا مـارك زوغربرغ بسكّر الفيسبوك اليوم...

بتنتهي الثورة السوريّة، وبينتهي الشعر والأدب السوريّ، وبتموت الثقافة السوريّة، وبتنقرض فصيلة الناشطين...

نجومٌ تأفُل، وأبراجٌ تهوي.

تبيَضُّ وجوهٌ وتسوَدُّ وجوه، وترى الناس سُكارى وما هُم بسُكارى...

ومثل القنبلة الذريّة على هيروشيما، بموت عشرات الآلاف بكبسة زرّ، وما عاد حدا بيسمع فيهم...

عبد الكريم بدرخان

٢/ مفكّر علمانيّ..

بدون قرار أمريكيّ يقتلوننا، حتّى لو أصبح كلّ الشعب السوريّ علمانيّ على منهج أدونيس بقصّابين.. قصّابين انتجت مفكّرا بينما دمشق لا - لأنّها فاتحة ساقيها لكلّ عابر سبيل من ديوانه الأوّل أو الثاني لم أعد أذكر- ماعدا بشّار علي أحمد سعيد الأسـد... ما كان عرفان عندما كتبه أنّه سيصبح الرئيس في دمشق من قراييينه المنتخبين شرعاً بدقيقتين دستوريًّا..

غسّان المفلح

٣/ شبّيحة في ألمانيا؟

من أعجب العجائب، وأغرب الغرائب، إنو بعد سنوات من الثورة المؤيّدون لها والشبّيحة اللي يمكن ذبحوا أشخاصاً من أسرهم أو من جيرانهم باتوا يسكنون جنبا إلى جنب في ألمانيا....

قمّة السخرية أن يكون جارك مثلاً في ألمانيا ممّن اشتهر بالتعذيب أو القتل.... وهذا الأمر يدفع إلى طرح عدّة أسئلة منها: هل سيتعايشون مع بعض أم سيكون خوف السوريّ من الآخر سيّد الموقف؟ هل وجود نظام ديمقراطيّ نسبيًّا (أشدّد على كلمة نسبيًّا) سيعلّم الشبّيحة أنّ يصبحوا من البشر أو رح يظلّوا مجرمين؟؟

عن جد الموضوع كتير مهم..... الله يستر ما نصدّر الثورة السوريّة لألمانيا!!

قولوا الله..

ريما اللحّام

٤/ سؤال غلط..

المعلم الموالي: ماهي العاصمة العربيّة المحتلّة؟!

التلميذ: سؤالك غلط يا أستاذ، يجب أن تسأل: ما هي العواصم العربيّة المحتلّة؟؟!

سأجيبك: القدس ـ بيروت ـ دمشق ـ بغداد .

احتار المعلّم، ماذا يفعل؟ اغتاظ على التلميذ، تهدّج صوتاً، فركله رفسة، ثمّ رفستان، ونهق مولّيا الأدبار .

أحمد الحمّود

٥/ تازة.. من الفرن..

أوباما يقول خلال زيارة لألمانيا: إنّه يشعر «بقلق بالغ» بشأن تصاعد العنف في سورية الأيّام الماضية! الظاهر أنّه فعلاً ناوي يرشّح حاله لمنصب أمين عام الأمم المتّحدة.

سهيل نجم الدين

٦/ فانتازيا مضحكة !!!

الثورة الصناعيّة والحضارية بدأت فعليًّا من ٢٠٠ عام، تصوّروا الآن مدى التقدّم الذي حدث خلال هذه الفترة بالمقارنة مع مليون عام منذ وجود الإنسان !!

الفانتازيا المقترحة هي :

تصوّروا بعد مليون عام، إلى أيّ مدى ستصل الحضارة و التقنية الإنسانيّة !!

والأهمّ من كلّ هذا ..كيف سنقنعهم بقبول الديانات الحاليّة؟ .. كيف سأقول لهم قبل مليون عام حدث كذا وكذا؟ .. النبيّ الفلانيّ أمرك بكذا وكذا قبل مليون عام ... ورجل الدين الفلاني أفتى بكذا و كذا قبل مليون عام .

وكلّ هذه الأوامر نقلت بطريقة كذا وكذا قبل مليون عام !!

أنا راسي صاير يوجعني من مجرّد التخيّل بهكذا فانتازيا !!!

رؤى عبد الصمد

٧/ دبّرها..

كرد سورية قسمين، قسم فرحان إنّي كراد تركيا ناطين على ضهرهن وآخدينهن على المحرقة، والقسم التاني فرحان إنّي أكراد العراق عمّال يدهنولهن بالمراهم الواقية للحرق. مبلش التنين عم يتقاتلوا مشان مين منهم أحسن, أكراد تركيا ولا أكراد العراق؟!

الله يلعن أبو القوميّة يوم ما تمّ اختراعها.

فرزند عمر

٨/ حروب لدفع الرواتب

٣.٢ مليون يعملون في وزارة الدفاع الأمريكيّة بميزانيّة ٦٠٠ بليون دولار سنويًّا.

هؤلاء بالتأكيد بحاجة إلى حرب كلّ يوم حتّى يتمّ دفع رواتبهم.. وبحاجة أكثر للبغداديّ والقعقاعيّ والزرقاويّ والخضراوي وابن لادن وابن حفصة وأبو ضرطه!

فمن الحرب الباردة إلى الحرب العراقيّة الإيرانيّة، ومن أفغانستان إلى تحرير الكويت، إلى حرب تدمير واحتلال العراق، إلى إطالة حرب الإبادة على سورية... يستمرّ البيت الدمويّ ومخابراته، بإيجاد المناخ المناسب لاستمرار هذه العمالة وهذه الوزارة على قيد القتل والتدمير وتوزيع الصراعات وتسليح الجيوش.

بسّام حداد

٩/ الناخب والمرشّح

الطفل: بابا .. ما معنى مرشّحون؟

الأب: المرشّحون يا ابني، هم الأشخاص الذين ترى صورهم ولافتاتهم في الشوارع.

الطفل : طيّب، ما معنى ناخبون؟

الأب: الناخبون يا ابني، هم الأشخاص الذين يمزّقون هذه الصور و اللافتات.

عمران كيّالي

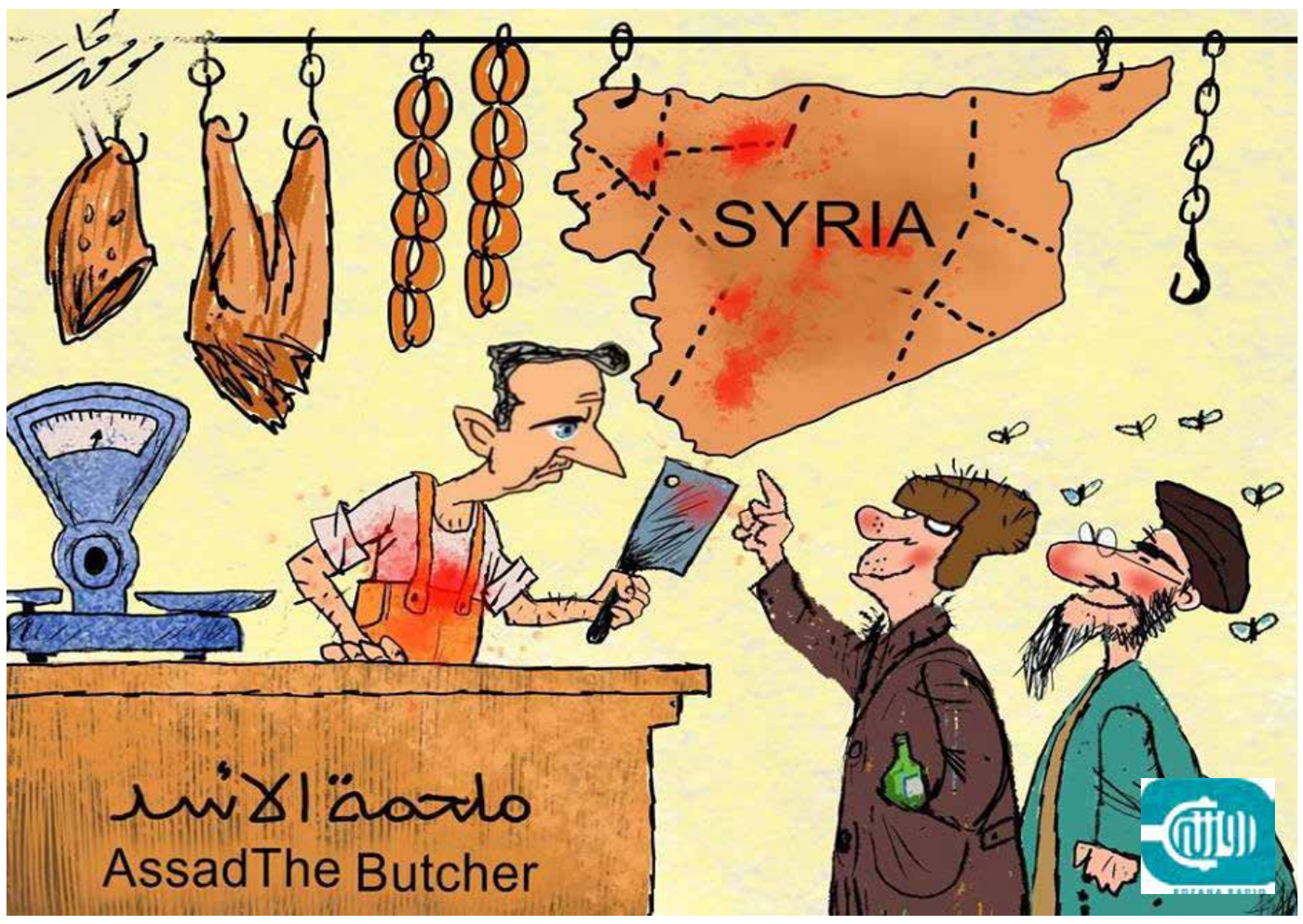

طبيب الأطفال الأخير في حلب يغادر نحو الشمس دون أن يحنث اليمين

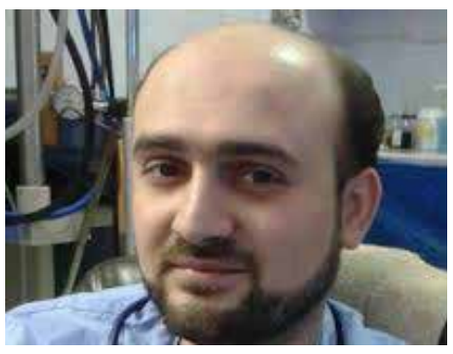

خطفت غارة جوية نفذها الطيران الحربي للنظام السوري بمساندة من الطائرات الروسية حياة الطبيب محمد وسيم معاذ مع طبيب أسنان و٣ ممرضات و٢٢ مدنياً، بينما كانوا يقومون بعملهم في مستشفى القدس في حلب.

كان معاذ آخر أطباء الأطفال في المدينة نذر نفسه لخدمة أطفال مدينته حلب، وأصرّ على البقاء فيها رافضاً المغادرة إلى أن ذهب ضحية غارة استهدفت المستشفى يوم الأربعاء ٢٧ أبريل/نيسان ٢٠١٦.

والطبيب محمد وسيم معاذ حلبي الأصل، ولد فيها ودرس في مدارسها وجامعتها، كان يعمل خلال النهار في مستشفى الأطفال، وليلاً في قسم الطوارئ بمستشفى القدس. غادرت عائلته إلى تركيا، وكان من المفترض أن يقوم بزيارتها خلال الأيام القليلة المقبلة لو لم تخطفه الغارة الجوية التي ضربت المستشفى. لحيته السوداء كانت دائماً مهذبة، وعيناه المتعبتان تكشفان وتيرة عمل هذا الطبيب الذي كان يعمل من دون توقف لإنقاذ حياة أطفال مدينته، سواءً كانوا من المرضى أو جرحى قصف قوات النظام في الأحياء الشرقية للمدينة الواقعة تحت سيطرة الفصائل المسلحة المعارضة.

وكان من آخر الأعمال التي قام بها بدافع الحرص على تأمين الخدمة الطبية لأطفال المدينة أنه قام مع أعضاء الفريق الآخرين بإنزال حضانات الأطفال الرضع إلى الطابق الأرضي عندما تصاعدت وتيرة القصف على حلب؛ ليكونوا في مكان أكثر أماناً لكنه لم يكن يتصور أن طائرات الطاغية ستنسف المشفى بما فيه وأنه سيرتقي نحو الشمس وسيدمر المشفى وأجهزته.

قالت عنه ميريلا حديب، المتحدثة باسم مكتب منظمة أطباء بلا حدود في بيروت: «إن الطبيب معاذ كان مندفعاً جداً واختار المجازفة بحياته لمساعدة سكان حلب». أما الوكالة الفرنسية فقالت: «مستشفى القدس هو المستشفى الرئيسي للأطفال، وكان معاذ يعمل فيه منذ سنوات طويلة... خسارته لا تعوّض».

رئيسة بعثة منظمة أطباء بلا حدود في سوريا ميسكيلدا زنكادا، قالت إن مقتل الطبيب معاذ مأساة. وأوضحت أنه «لم يبق سوى ما بين ٧٠ و٨٠ طبيباً للاهتمام بـ٢٥٠ ألف شخص لا يزالون يعيشون في القسم الشرقي من المدينة؛ لأن ٩٥٪ من الأطباء غادروا أو قتلوا». مؤكدة «إن وضع الذين لا يزالون في حلب هو الأكثر هشاشة؛ لأنهم لا يملكون ما يكفي من المال للنزوح».

يقول عنه أصدقاؤه «كان ودوداً وإنساناً وشجاعاً وقادراً على إطلاق النكات بين أفراد فريقه حتى في أصعب الأوقات». ويؤكدون أنه «كان أفضل طبيب أطفال في المنطقة، وبالتأكيد أحد آخر الباقين في جحيم حلب». ويتحدثون عن نفسيته المرحة: «نظراته حادة، ورغم المآسي كان حريصاً على إضفاء جو من المرح للتخفيف من توترات الحرب التي تضرب حلب».

هيئة التحرير

بوح

إلى البرلمان الأوربّيّ

السادة المحترمون؛

نعرف أنّكم شعوب تحبّون الدقّة، ولغة الأرقام، والوثائق، فهل يمكننا أن نطلب منكم أن تسجّلوا ما يلي في مفكّراتكم؟.

منذ أن خرجتم صباحاً من بيوتكم وحتّى وقت عودتكم إليها مساءً، سيكون عشرات السوريّين قد قتلوا، وستكون بيوت كثيرة قد دُمّرت. وفي اللحظة التي تحضنون فيها أطفالكم مساءً، سيكون هناك مئات السوريّين يحاولون انتشال ما تبقّى من أطفالهم تحت الركام.

منذ يومين قصف الطيران الحربيّ الروسيّ آخر مشفى في حيّ السكّري بحلب، دافناً تحت ركامه كلّ من كان فيه من أطبّاء وممرّضين وجرحى ومرضى ومراجعين .

السادة المحترمون؛

الشعب السوريّ يُباد، بدقّة بالغة نقول لكم: الشعب السوريّ يُباد؛ تقصف مدارسه فقط عندما تكون ممتلئة بالتلاميذ، وتقصف أسواقه لحظة ازدحامها، لكنّ مشافيه تقصف في كلّ الأوقات لأنّها ممتلئة دائماً، ومنذ يومين فقدت حلب آخر طبيب للأطفال فيها، قتله الطيران الحربيّ الروسيّ بدم بارد .

أيّ عقل يمكنه أن يفهم هذا الصمت المشين عن الجريمة التي ترتكب بحقّ الشعب السوريّ منذ خمس سنوات على مرأى من العالم كلّه؟؟.

خمس سنوات قتل فيها نحو المليون سوريّ ... نعم نحو المليون سوريّ (صحّحوا أرقامكم الكاذبة) قضوا قتلاً أو غرقاً أو تعذيباً أو ..أو ... وشُرّد نصف سكّان سورية، وتهدّمت بيوتها ومدارسها ومشافيها و..و..

لماذا يترك الشعب السوريّ وحيداً في وجه فاشيي العصر المدجّجين بكلّ أنواع الأسلحة، وبصمتكم؟؟.

أنتم من وثّقتم بأيديكم ما يزيد عن ٦٠٠ ألف صفحة حول جرائم هذا النظام، وأنتم تعرفون هذا النظام جيّدًا، فلماذا إذاً تسكتون عنه؟؟.

إن كنتم لا تريدون لهذه الإبادة أن تقف، فهل يحقّ للشعب السوريّ أن يطلب طلبه الأخير كأيّ محكوم بالإعدام؟؟.

هل يمكن استصدار قرار من مجلس أمنكم، وتحت الفصل السابع، لمنحنا ساعةً كلّ يوم نستطيع فيها دفن قتلانا، أو ما يمكن لنا أن ننتشله من تحت ركام بيوتنا؟

ساعةً نغمض فيها عيون أطفالنا، نلقي على بقاياهم نظرتنا الأخيرة، ثمّ نستعدّ لقتلكم القادم؟؟.

فقط، امنحونا موتاً أكثر هدوءاً!

نعم، نحن السوريّين يئسنا من ضميركم الصدئ، يئسنا من عهر الساسة وانعدام أخلاقهم، يئسنا من شعارات الإنسانيّة وقيمها ومؤسّساتها .

شكراً لكم إنْ استطعتم منحنا هذه الساعة الهادئة .

سنحمل جميلكم إلى قبورنا، وقبل أن نموت سنفعل آخر ما يمكن لنا أن نفعله ...

سنبصق في وجه هذه البشريّة البشع .

بسّام يوسف

متى يمكنك شراء «iCar» وما سعرها المتوقّع من «آبل»؟

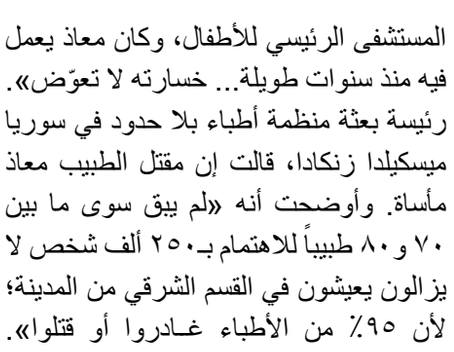

صدرت مجموعة من المحلّلين ينتمون لشركة الاستثمار المصرفيّ العالميّ، «جيفريز»، تقريراً يشير إلى توقّعهم بأنّ «آبل» ستبيع ٢٠٠ ألف سيّارة كهربائيّة ذاتيّة القيادة، «iCar»، في عام ٢٠١٩، كما يُتوقّع الكثير من التغييرات التكنولوجيّة في مجال السيّارات الكهربائيّة بعد مرور أربع سنين.

طائرات بلا طيّار إلى المنازل

أجرت هيئة البريد الأستراليّة بنجاح تجربة ميدانيّة لاستخدام طائرات بلا طيّار في نقل طرود صغيرة، ممّا يمهد الطريق أمام إجراء تجارب لإرسال الطرود إلى منازل العملاء هذا العام.

وتشهد الخدمات البريديّة تراجعاً كبيراً في أنحاء العالم، مع اعتماد الناس على الأنترنت في جميع أشكال المراسلات، من الفواتير إلى بطاقات المعايدة.

زرع السمّاعة

لفظ كلمة «إيبيكواي» غريب على الأسماع، وقد يلاقي استحسان محبّي سماع الموسيقى خاصّة، فهو اختراع عرض في معرِض جنيف للاختراعات في دورته الرابعة والأربعين؛ يتضمّن زرع سمّاعة في إذن الشخص لسماع الملفّات الصوتيّة، وترتبط السماعة بتقنية البلوتوث بجهاز التشغيل ولا تحتاج لإعادة شحن أو تغيير البطاريّة أو سلك إضافيّ.

أبحاث سنوات الجمر

صدر حديثاً، ضمن فعاليّات ملتقى الفنون السوريّة المعاصرة في بيروت، كتاب «العمل الثقافيّ السوريّ في سنوات الجمر» عن مؤسّسة اتّجاهات، وبدعم من مبادرة الإصلاح العربيّ، بالتعاون مع دار نشر ممدوح عدوان.

تضمّن الكتاب ثلاثة أبحاث، أعدّها وشارك فيها: د. ماري الياس. الباحثة راما نجمة. المركز السوريّ لبحوث السياسات.

فوز فيلم الأخوين «ملص» بالجائزة الأولى

فاز فيلم (البحث عن عباس كيارستامي) من إخراج الأخوين السوريّين: أحمد ومحمّد ملص، بجائزة أفضل فيلم تسجيليّ، ضمن مهرجان الإسكندريّة للفيلم القصير الدورة الثانية ٢٠١٦، كما فاز فيلم (احتجاج) من إخراج العراقيّ عمر فلاح بالمرتبة الثانية، ونال المرتبة الثالثة فيلم (كشك) للمخرجة المصريّة «مينا وليم» من مصر.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: رامي نونو
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة